روايات

ALHAN

ألحان

المحامي الداهية

١٠٦



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ [illegible]	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

سألها "جيف" عندما غادر موكله قاعة المحكمة .

- ماذا هناك يا "باتريشيا" ؟

قالت ببساطة :

- لقد ربحت أنت القضية !

- ماذا تودين قوله ؟

بذلت الشابة جهدا حتى تحتفظ بهدوئها المهني .

- يبدو أن "مارجريت" تأثرت جدا بخطبتك العصماء حول حقوق الأب وقبلت مد حق الزيارة .

قال "جيف" وهو يرفع حاجبه دهشة :

- حقا ؟

- نعم .."لقد انتهى الأمر وربحت أنت القضية .

- أنا لم أربح يا "باتريشيا" . لقد ربحنا سويا ! وحصل كل من موكلينا على مايريده .

المقدمة

تتعرض بطلتنا "باتريشيا" المحامية الشابة في بداية حياتها إلى صدمتين رهيبتين الأولى عندما قتل والدها الذي كانت تحبه بشدة في حادثة مقرونة بفضيحة والثانية عندما فجعت في علاقتها العاطفية باستاذها والتي بدأت في السنة النهائية من دراسة القانون .

تنتقل المحامية الشابة للعمل باحد مكاتب المحاماة الشهيرة بعد أن كتمت في نفسها كل آلامها السابقة . تتولى المحامية قضية نفقة تخص إحدى صديقاتها التي طلقت من مقدم برامج تليفزيونية شهير والذي امتنع عن دفع نفقة ابنته في الشهرين الأخيرين بدعوى انها لاتمكنه من رؤيتها .

يتولى محامي الخصم مهمة محاولة حل الخلاف وديا وبعيدا عن المحاكم فيلتقي بالمحامية الشابة ويقعان في حب بعضهما من أول نظرة . ولكن هناك صراعاً يدور داخل الشابة ما بين الواجب والقلب .

كما تفاجأ بانضمام استاذها وحبيبها السابق إلى عضوية مكتب المحاماه والذي يكشف عن وضاعته بان يهددها بكشف سر والدها الذي عرفه مصادفة مالم تخضع لابتزازه لها وعودتها إليه .

إنه صراع رهيب تتعرض له الشابة في بداية مهنتها التي حققت فيها نجاحا مرموقا مما يهدد بضياع مستقبلها . إلى أين ينتهي هذا الصراع؟

شخصيات الرواية

– "باتريشيا موران ": محامية شابة تعمل في مكتب محاماة مشهور وتتولى قضية نفقة تخص إحدى صديقاتها .

– "چيف ديفيز" : محامي ناجح يتولى قضية الطرف الآخر في النزاع على النفقة .

– "مارجريت داريان ": مطلقة مقدم برامج تليفزيونية مشهور واحد أطراف النزاع على النفقة لابنتها .

– "ريك داريان ": مقدم برامج تليفزيونية شهير .

– "هارولد سيمون" : أحد شركاء مكتب المحاماة الذي تعمل به "باتريشيا " ويتولى رعايتها .

– "كارين" : صديقة "باتريشيا" تعمل بمهنة التدريس ولها خبرة بالعلاج النفسي تساند صديقتها في المواقف الصعبة التي تواجهها .

الفصل الأول

ما هذه الحكاية ؟

أمام هذا السؤال تركت "باتريشيا" الملف الذي كان بين يديها . كانت حدة اللهجة قد فاجاتها تماما ولكن ليس بالدرجة التي كان عليها جمال ورجولة الرجل الذي طرح السؤال والذي دخل مكتبها دون استئذان . عندما همت أن تعترض دخلت سكرتيرتها الحجرة وراء الرجل الغريب وقالت :

– انا أسفة . لقد قلت للسيد "ديفيز" إنك لا تستقبلين أحدا اليوم وإن...

– هذه ليست غلطتك يا "سوزان " . يبدو انه لا يوجد شيء يمكن ان يقاوم السيد "ديفيز" .

بينما السكرتيرة تنسحب في صمت اخذت "باتريشيا" تتامل الغريب الدخيل . إذن هذا هو "چيف ديفيز" .

لم تكن تتخيل ابدا ان ذلك الصوت الحازم واللاذع الذي سمعته في التليفون يمكن ان يكون لهذا الرجل الشديد الثقة بنفسه ، والذي اخذ يذرع المكتب ذهابا وإيابا امامها وقد بدا عليه نفاد الصبر . لم تستطع "باتريشيا" أن تمنع نفسها من الإعجاب ببنيته الرشيقة والقوية . سالته :

- حسنا يا سيد "ديفيز" ماذا يمكنني أن أفعل لك ؟

كانت "باتريشيا" مدركة لاهمية المواجهة وفهمت أن عليها أن تلبس قناع البرود المهني وواجهت نظرة الدخيل العميقة ثم رفعت في إهمال خصلة من شعرها سقطت على جبينها . بدا أن "جيف ديفيز" تردد لحظات ورسم ابتسامة على فمه بينما بريق جديد اضاء عينيه وقال :

- يا إلهي ! لم اكن اتصورك هكذا !

- آه ؟ ماذا تعني بهذا ؟

- كنت اعلم انك امراة دون شك ولكن نظرا لصوتك الجامد لم اتصور انك بهذا الجمال .

رغم جهد الشابة أن تتمالك نفسها فقد صعدت الحمرة إلى خديها . سمعت نفسها تجيب :

- حقا ؟ هل يمكنني أن اسالك عن سبب هذا الاقتحام يا سيد "ديفيز"؟

- إن الامر يتعلق بمسالة "داريان" طبعا . لقد اعتقدت أننا اتفقنا على أن عميلينا من الأفضل لهما تسوية خلافاتهما خارج المحاكم . وهانا اليوم أتلقى هذا ..

اخذ يحرك بكل امتعاض مستندا القى به على مكتب "باتريشيا".

- في الحقيقة يا سيد" ديفيز" هذه المطالبة لم تكن مجهولة بالنسبة لي . وكي أصدقك القول فقد حررتها بنفسي . ويبدو أنك نسيت أن

عملي هو حماية مصالح السيدة "داريان" .

استرخت على مقعدها وهي مصممة الا تتاثر باي حال من الاحوال . استانف السيد "ديفيز" حديثه .

- أنا على علم تام بما يجري . ولكني اتساءل إن كنت قد تجاهلت سهوا قرار المحكمة الاصلي . إن جميع نقاط النزاع قد تمت تسويتها بوضوح .

اخذ يمشي امامها ذهابا وإيابا وكانه يحاول التاثير على المحلفين في جلسة محاكمة . كان في إمكان "باتريشيا" أن تطلب منه الوقوف ولكن ذلك كان سيرفع من قيمته كممثل للخصم . كانت مشيته رشيقة وبدت عليه هيئة لاعب التنس . ورغم أن "باتريشيا" توترت من هذا المظهر إلا أنها ازدادت حيرة من شخصيته .

- أنت تعلمين يا آنسة "موران" مثلي أن حضانة الطفل يصحبها الحق في رؤيته وبالنسبة للموضوع الذي يشغلنا فإن المخالفة واضحة ومحددة .

رفع حاجبيه ثم استانف الحديث :

- وعليه فإنه جهد ضائع اللجوء إلى القرار الذي اتخذته المحكمة.

- اسمح لي الا اكون مقتنعة لهذه الدرجة مثلك يا سيد"ديفيز" وعلى اية حال فإن ذلك في مصلحة موكلتي .

ارادت "باتريشيا" أن تضيف أن هناك مصلحة شخصية لها في هذا الموضوع حيث إن "مارجريت داريان" ليست عميلة لها فحسب وإنما هي ايضا صديقة ولكنها فضلت السكوت . ثم قالت:

- ولا تحاول أن تدور حول الموضوع وتلف يا سيد "ديفيز" إذا كنت لا تريد حكما ثانيا فإن ذلك يرجع إلى أنك تخشى أن تسيء إلى سمعة السيد "ريك داريان" وصورته امام المجتمع . فكر إذن في مدى الدعاية

السيئة لمقدم برامج تليفزيونية شهير . وإذا كنت مقتنعا إلى هذه الدرجة أن الحكم الأول سيتم تاييده فلماذا انت هنا تذرع مكتبي ؟

وقف "جيف ديفيز" في الحال متخشبا واستدار نحو الشابة . تشابكت نظراتهما ... ثم فجاة بدا كل شيء يختفي حولهما واحست "باتريشيا" أن نبضها يسرع . كانت التجربة قد علمتها الا تعارض اي مقاومة صلبة . ألم تعد نفسها في المستقبل على أن تكون علاقاتها مع المحامين علاقة مهنية بحتة ؟

استانف :

– يجب يا آنسة "موران" أن نتكلم في كل هذا قبل ان نرفع الأمر إلى القضاء .

– في هذه الحالة اقترح عليك أن تعود إلى قاعة الانتظار وتاخذ موعدا من السكرتيرة .

دهشت الشابة نفسها من البرودة المؤدبة التي شابت كلماتها رغم الاضطراب الذي سببه لها وجوده . تظاهر بانه سيترك الغرفة ولكنه تحول نحوها :

– في الحقيقة هل هي آنسة ؟

– من الصعب علي أن افهم مدى علاقة ذلك بالموضوع الذي نحن بصدده .

– في الحقيقة لا توجد اي علاقة ولكنه يهمني جدا بصفة شخصية.

– أنت يا سيدي ....

– هيا ! لا تسيئي الظن ولا تتجهميني لانك بهذا ستصابين بالتجاعيد في وجهك في وقت مبكر .

مد ذراعيه في حركة هدنة ثم خرج دون كلمة. ظلت "باتريشيا" في مكانها مذهولة وافلت منها

– يا للوقاحة ويا للفظاظة !

ولكن الشابة بداخلها احست بالفخر لما اثارته من اهتمام لدى ذلك الرجل ذي النظرة الجذابة المليئة بالرجولة . كيف يمكن ان تحس في ان واحد بانها منجذبة ومغتاظة من ذلك الرجل ؟ من الواضح ان "جيف ديفيز" بهذه البنية الرياضية لايجد صعوبة مع النساء . ومع ذلك فإن الانجذاب الذي شعرت به نحوه لم يكن انجذابا جسديا فحسب . فمن اللحظة الأولى التي اقتحم فيها مكتبها احست "باتريشيا" ان بينهما انجذابا عميقا وكان الجو مشحون بالكهرباء.

دارت فوق مقعدها الفاخر المكسو بالجلد واخذت تتامل المنظر الذي امامها . كانت اشعة الشمس تمسح شرفات المنازل البيضاء في ضاحية "بيفرلي هيلز " والتي برزت وسط الخضرة فوق قمة التل .

حلت "باتريشيا" شعرها الأسود الطويل و أسدلته على كتفيها . إنها تفضله هكذا ولكنها كانت تجعله دائما في شكل ضفيرة حتى تبدو في شكل مهني صارم والذي كان من الصعب ان تبدو عليه نظرا لصغر سنها . بل إنها استبدلت البلوزات والجيبات المنقوشة بالزهور بتايبرات من صوف الفانيلا .

زفرت الشابة وهي تقول لنفسها "كفى أحلاما" استعدت لاستئناف دراسة الملف الذي كانت تدرسه قبل المقاطعة عند مارن جرس التليفون الداخلي .

– "باتريشيا" ! "باتريشيا" ! هل انت موجودة ؟

– نعم يا "هارولد" .

كان "هارولد سيمون" رئيسها واحد مؤسسي مكتب "جوردون وسيمون" .

– آه ! انا سعيد لانني وجدتك . إنني اود فقط أن أؤكد على حفل

عشاء الليلة وارجو الا تكوني نسيت ؟

- لا .. لا يا "هارولد" لم انس .

- حسنا ! سامر لأصحبك حوالي السابعة مساء هل هذا يناسبك ؟

- ممتاز .. ساكون مستعدة .

- هل كل شيء على مايرام يا "باتريشيا" ؟

- طبعا بالتاكيد . لماذا تسالني هذا السؤال ؟

- لست أدري .. هناك شيء ما في صوتك واتعشم الا تشغلي بالك بموضوع "داريان"

- لا .. لا ..لقد تاثرت من اهتمامك بي ولكن اطمئن كل شيء سيسير إلى افضل .. إلى اللقاء هذا المساء !

# # #

فيما بعد و"باتريشيا" في منزلها لم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل عما إذا كان "چيف ديفيز" سيحضر حفل العشاء المقام لصالح المحامين . إنها لا تتذكر انها راته خلال اجتماع المحامين الأخير .

في العادة لم تكن " باتريشيا" من النوع الذي يقضي ساعات طويلة في اختيار ملابسها ولكن هذا المساء شذت عن القاعدة لان "چيف ديفيز" ربما يحضر الحفل . وبخت نفسها .

"كفي عن هذه الأعمال الصبيانية " كيف تضيع وقتها في شخص شديد الوقاحة والغرور مثل "چيف ديفيز" .

كانت اطقم الفساتين مكومة فوق سريرها عندما قررت "باتريشيا" اختيار ثوب من الحرير لونه أزرق مثل عينيها وكان يبرز جمال قامتها . أما الحلي فقد اقتصرت على عقد من اللؤلؤ وساعة ذهبية . كان شبابها يسمح لها بان ترتدي ثيابا بسيطة وطبيعية تناسب مهنتها .

كانت تفكر وهي تثبت سوار ساعتها في أمها التي قدمتها لها هدية

بمناسبة حصولها على دبلوم الحقوق من جامعة "لوس انجيلوس" .

كان والداها يختلفان عن الأزواج الذين تراهم كل يوم في مكتبها . كانت انواع العذاب الذي يرتسم على وجوه هؤلاء الناس تجعلهم يبدون تعساء إلى حد بعيد . وتتساءل لماذا لايعرف الأزواج السعادة التي كان يعرفها والداها إلى أن توفي والدها الذي كان يعمل عميلا في المباحث الفيدرالية ؟ ولكنها كانت تريد أن تطرد هذه الذكرى المؤلمة . كان موت والدها والظروف التي أحاطت به لازالت مؤلمة حتى الآن . كانت تفضل ذكرى السعادة التي كانت ترفرف على والديها . كم مرة حلمت بان تلتقي برجل يستطيع أن يقدم لها مثل تلك السعادة ؟

سمعت صوت جرس الباب يرن . مررت "باتريشيا" المشط في شعرها بسرعة ووضعت نقطة من العطر فوق رقبتها وكفيها وراجعت أحمر الشفاه في المرآة ثم جرت لتقابل "هارولد" .

# # #

عندما دخلت "باتريشيا" القاعة الكبرى في فندق "بيفرلي ويلشاير" بهتت من فخامة اعمدة البهو المرتفعة حتى السقف حيث علقت الثريا من الكريستال والستائر من القطيفة . مسحت الشابة بانظارها الجمهور النشيط وهي تتعرف على بعض الوجوه المعروفة هنا وهناك . علق "هارولد" قائلا :

- إنه حفل ناجح فإن عدد الجمهور اكثر من المرة السابقة. وافقته .

- فعلا .

توغل الاثنان داخل البهو وهما يحييان هنا وهناك بعض الزملاء إلى أن امسك احد المحامين متوسط العمر بذراع "هارولد" وانتحى به جانبا ليناقشه في أمر مهم .

قررت الشابة أن تنتهز الفرصة كي تذهب لإحضار قدح من المشروب

المنعش . لسوء الحظ كان البوفيه يتعرض لهجوم وحشي من الزملاء وأصبح من المستحيل عليها الوصول إليه . فجاة سمعت صوتا مالوفا يوجه الحديث إليها :

- أتدرين انها مصادفة بحتة ؟

دارت على عقبيها ووجدت نفسها وجها لوجه مع "چيف" الذي قال لها وهو يناولها كاسا من عصير البرتقال .

- أعتقد أن هذا سيسعدك .

قالت معترفة :

- فعلا . هذا بالضبط ما احتاجه . شكرا .

اضطربت يدها قليلا وهي تمسك الكاس كان "چيف ديفيز" أكثر طولا وجاذبية عما ظنته وتجنبت في حرص نظراته خوفا من أن تتخلى عن الحكمة والتعقل . قال لها "چيف" معترفا :

- أنا نادرا ما أحضر هذه الاجتماعات ولكني قلت في نفسي ربما أتيحت لي فرصة لقائك مرة أخرى وأرى أنني كنت على حق عندما وثقت بغريزتي .

كان صوته رقيقا كهبوب النسيم خاليا من اللهجة الرسمية التي كان يتحدث بها في التليفون والغرور الذي أظهره في لقائهما الأول .

خشيت أن تظهر "باتريشيا" انجذابها نحوه فاخذت تبحث بنظرها عن "هارولد" آملة أن ياتي ليخرجها من بين مخالب هذا الشخص الجذاب الخطر . قالت له :

- أتصور انك تريد مناقشة موضوع "داريان" ؟

قال بعد أن استطاع أن يأسر نظرات محدثته .

- هذا آخر شيء افكر فيه . لقد انتهى النهار وليس من عادتي أن أقوم بالعمل ساعات إضافية إنني أريد الحديث عنك .

- إذن دعني اقول لك نصيحة جيدة : إن قاعدتي الأولى هي الا أخلط أبدا بين حياتي المهنية وحياتي الخاصة .

- وأنا أؤمن بان القواعد وضعت كي تحترم .

للمرة الثانية أحست الشابة بموجة من الاضطراب العاطفي ردت عليه بعد أن احتست جرعة من شراب البرتقال :

- وأنا أفضل التمسك بقواعدي .

- وهذا ماقلته .. ولكن عينيك تقولان العكس !

عضت الشابة على شفتها .

- باعتبارك محاميا لابد انك تعرف أهمية الكلمات مثلي .

- أنا أوافقك على طول الخط .

أحست الشابة بالارتياح الشديد عندما أمسك "هارولد سيمون" بذراعها وقطع في الحال هذه المبارزة .

- أرجو المعذرة يا "چيف" لأنني سأسرق منك "باتريشيا" حيث إن مائدتنا في انتظارنا .

- يا للخسارة ! لقد بدأنا لتونا نتعارف ولكني أعتقد أن علي أنا أيضا أن أنضم إلى مائدتي .

قال "هارولد" .

- سعدت برؤياك يا "چيف" في الحقيقة أتعشم أن تكون راضيا عن مضرب التنس الجديد .

فكرت "تراس" وهو اسم التدليل لـ"باتريشيا" إذن هذا هو السبب في قوامه المشوق . قال "چيف" :

- لقد سعدت جدا ويجب أن نجري مباراة معا .

- لا يا "چيف" .. لست من هواة تعذيب النفس ، لقد أنهكتني في آخر مرة . لم أعد شابا كما تعلم .

بعد هذه الكلمات صحب "هارولد" رفيقته ، إن "باتريشيا" تحب هذا الرجل كثيرا فهو الذي وضعها تحت حمايته من اول سنة لها بكلية الحقوق . وفي نهاية دراستها قدم لها وظيفة في مكتبه للمحاماة .

رغم أن "باتريشيا" كانت تتحرق شوقا أن تسأل رئيسها عن "جيف ديفيز" فإنها لم تجرؤ أن تفعل ذلك ولحسن الحظ قام "هارولد" بالمبادرة من ذات نفسه .

– ولد رائع هذا الـ" يف ديفيز" إنه بارع في التنس براعته في زي المحامي.

– حقا ؟

– إنه لاعب ممتاز وإن لم يكن مثلك قد لعب في الدوري الجامعي .

– اوه انت تعرف ان ذلك لايعني شيئا . ففي التنس كما هو في كل المجالات هناك فروق كبيرة بين الجنسين .

– انا سعيد لانني أسمعك تقولين هذا يا "باتريشيا" على اية حال مهما كان الأمر فإنني لا اطيق صبرا على رؤيتك تواجهينه امام المحكمة رغم أن لديه سنوات خبرة أكثر منك .

طوال العشاء لم تستطع "باتريشيا" أن تقابل " يف" وإن لم تمنع نفسها من مراقبته . كان على بعد عدة موائد منهما وقد ادار ظهره لهما .وأحيانا كان يميل ليتحدث مع جيرانه وبالتالي كانت ترى جانب وجهه الروماني وشعره الأسود الفاحم .

طلب "هارولد" للحديث تليفونيا واعتذر للشابة لبضع دقائق وبذلك استطاعت "باتريشيا" أن تتأمل وقتا طويلا ظهر ورقبة " يف" وهي تتساءل إن كان يحس بأن نظراتها مركزة عليه . كانت لا تزال منهمكة في تأملاتها عندما عاد "هارولد" إلى مكانه بجوارها :

– "باتريشيا" ! "باتريشيا" ! هل تسمعينني ؟

– أوه أرجو المعذرة يا "هارولد" إنني افكر في شيء ما .

– نعم هذا واضح يا "باتريشيا" انا آسف ولكن امرا مهما يستدعيني.. خذي أعتقد أن هذا يكفي لدفع أجر سيارة الأجرة .

لم يدع لها وقتا كي تعترض بعد أن دس في يدها ورقة بعشرين دولارا ثم سارع بخطوات واسعة نحو باب الخروج في حين وقف اول المتحدثين يلقي كلمته من فوق المنصة . حاولت الشابة ان تنسى " يف" وتركز على ما يقوله المتحدث . وبعد نهاية الخطبة الأولى سارعت تطلب سيارة أجرة بالتليفون حتى تستطيع أن تفلت من بقية الخطب . بينما توجه طلبها إلى الموظف المسؤول سمعت صوتا خلفها يقول :

– لا داعي لذلك .. يمكنك إلغاء الطلب .

صاحت الشابة غاضبة من الحرية التي سمح بها " يف" لنفسه:

– أنت مرة أخرى ! إنه لاينقصك الوقاحة !

– لقد سمعتك تطلبين سيارة أجرة . فلا داعي لذلك لان سيارتي تنتظرنا في ساحة الانتظار .. هل تسمحين بان تتبعيني ...

أحست "باتريشيا" أن عليها أن ترفض ولكن صوت " يف" كان رقيقا مقنعا للغاية ثم إن اليوم انتهى .

– مادمت تصر ..

– انا اصر . الا تعتقدين أن علينا أن نلقي أسلحة الحرب ؟ على الاقل في الوقت الذي لانكون فيه امام القاضي قالت :

– حسنا ! لنتوقف عن العراك على الاقل حاليا ولكني اقبل عرضك لسبب واحد انك تلح .

– تلقيت الرسالة !

أمسك " يف" بذراعها وخرجا معا وسط رطوبة المساء . أحضر موظف الساحة السيارة الفاخرة المرسيدس ذات اللون الرمادي الفضي

حيث جلسا داخلها . لمست "باتريشيا" الجلد البيج الذي يكسو المقاعد ثم ادارت راسها إلى سائقها الجذاب وهي تتساءل إنه اصبح من الصعب عليها شيئا فشيئا الاحتفاظ برباطة جاشها.

بينما السيارة تنساب في هدوء فوق الطريق السريع لـ"سانتا مونيكا" وضع "جيف" كفه فوق كف الشابة . تضايقت من الرجفة السعيدة التي احست بها وادركت أن عليها أن تخوض اكثر من معركة مع "جيف" . رغبت في أن تكسر حدة توترها فسحبت يدها وقالت له وهي تتصنع عدم الاكتراث :

- لقد فهمت أنك تلعب التنس .
- لقد كنت موهوبا فيما قبل . لماذا ؟ هل تلعبينه ايضا ؟
- احيانا ولكن ليس لدي الوقت الكافي للتدريب منذ تركت فريق جامعة "لوس انجيلوس" .

تساءلت في نفسها : لماذا قالت ذلك ؟ هل ربما ارادت أن تؤثر فيه ؟

- كنت عضوا في فريق الجامعة إذن ! خبريني إذن هل لديك أسرار صغيرة أخرى مثل هذا السر ؟

يجب أن ننظم فريقا . ما رايك في الغد ؟

- اعتقد انني سبق أن قلت ...
- لا تتسرعي ! لقد نسيت انني و"هارولد" التقينا عدة مرات ولعبنا معا . هيا يا "باتريشيا" . هل تظنين ان لعبة صغيرة وبريئة للتنس يمكن أن تصيب مهنتك وتمسك بشكلياتها ؟

كانت هذه اول مرة ينطق باسمها مجردا واحست بأن قلبها يدق بشدة .

- ربما بعد تسوية قضية "داريان" .

احتج :

- ولكن ذلك قد يستغرق شهورا وانت تعرفين مثلي طول الإجراءا ...
- حسنا ... إن هذا لن يضرك ان تنتظر عدة اشهر . في الحقيقة لقد اقتربنا من منزلي .. در إلى اليسار عند اول إشارة .

وصل بسرعة إلى العمارة المكونة من طابقين حيث تقطن "باتريشيا" . ركن "جيف" السيارة المرسيدس بجوار الرصيف . قالت الشابة :

- يمكنك أن تتركني هنا فسيكون هذا ممتازا !
- قد يكون ممتازا ولكني أريد أن اصحبك حتى بابك .
- لا تتجشم هذا العناء .
- ومن يتحدث عن العناء ؟
- إنني أؤكد لك حقا انني لن أواجه اي خطر والمدخل مضاء جيدا .
- لا تجادليني فسأصحبك إلى باب شقتك .

قفز "جيف" خارج السيارة ودار حولها ليفتح باب "باتريشيا" تضايقت الشابة بسبب كعبي حذائها العالي واضطرت للاستناد على "جيف" حتى تستطيع الخروج من السيارة . مرة ثانية أحست بالتاثير المغناطيسي الذي يجذبها نحوه . قالت وهي تتخلص منه :

- لا تامل في أن أدعوك لا حتساء قدح قهوة .
- كم يسعدني أن أطلبه منك . لماذا تقفين دائما موقف الدفاع وانت تعرفين جيدا رد الفعل .

من النادر أن يسري التيار الكهربائي بين شخصين بهذه السرعة وهما لم يكادا يتعارفان . أعرف أنك تدركين ذلك وهو مايخيفك.

ردت عليه بحدة وهي تتجه بخطوات واسعة نحو بهو المدخل :

- أنت مزهو حقا بنفسك .
- أين هذا الزهو ؟ إنه مجرد تقرير واقع .

أسرعت "باتريشيا" في خطواتها حتى تصل إلى الباب قبله . ادارت

المفتاح في قفل الباب ودخلت شقتها وارادت ان تغلق الضلفة حتى تمنع "جيف" من الدخول ولكنه كان أسرع منها لانه عرقل الباب بقدمه ثم دخل وقد علت شفتيه ابتسامة عريضة. اسقطت الشابة – وهي مضطربة – سلسلة المفاتيح فانحنى كل منهما كي يلتقط السلسلة فتلامست يداهما والتقت عيونهما ونهضا في بطء والرعدة تسري في جسد الشابة حتى أوشكت ان تتعثر . اغلق "جيف" الباب بقدمه . أحست الشابة بموجة من الحرارة تسري في جسدها وهو يقول :

– انت رقيقة كنسيم الصباح في الربيع يا "باتريشيا" !

فزع الاثنان عندما رن جرس التليفون .

– لا تجيبي .. من فضلك يا "باتريشيا" دعيه يرن .

كان طلبه بلا جدوى حيث أخذ جهاز الرد الآلي يرسل الرسالة المسجلة صباح الخير .. هنا منزل باتريشيا موران" انا غائبة في هذه اللحظة . ارجو ترك الاسم ورقم التليفون وساتصل بك في اقرب فرصة وشكرا على اتصالك .

عندما سمعت "باتريشيا" صوتها في لهجة رسمية كان ذلك بمثابة دش بارد القي عليها . حاولت من جديد أن تهرب من سحر "جيف" ولكن دون جدوى .

– هيا لا تقاومي يا "باتريشيا" !

– كف عن سخافاتك يا "جيف" ودعني في حالي ليس من حقك.. لم يكن من الواجب علي أن أسمح لك بان تصحبني من البداية .

– هيا يا "باتريشيا" لا تتصلبي هكذا مادمت تحسين بما أحسه.

استطاعت الشابة بيد مرتجفة ان تضيء النور في المدخل . وقد اعادها الضوء المفاجئ إلى الواقع قالت بحزم .

– إن هذا لن يتكرر مرة أخرى وهذا قرار نهائي ومن الأفضل لك ان

ترحل .

– انت لا تعرفيني يا "باتريشيا" فلماذا تحكمين علي دون سماع دفاعي؟

بدا "جيف" يتظاهر بالبراءة لدرجة انفطر معها قلبها . كانت موزعة بين العقل والعاطفة وظلت صامتة .

– ثقي بي يا "باتريشيا" .

كانت لهجته تبدو صادقة . ردت عليه في الحال .

– أثق بك ؟ ولكني لا اعرفك !

ومع ذلك عندما تاملها بعمق فترة طويلة احست كانها تعرفه من زمن بعيد . ومع ذلك وجدت لديها القوة للمقاومة :

– من فضلك دعني الآن .

– سارحل مادمت تصرين ولكن بشرط ان تقبلي أن تلعبي معي مباراة تنس غدا . على اية حال فهي مجرد مباراة تنس بريئة وهناك شبكة تفصلنا .

اجابت وهي ترغب فقط التخلص منه :

– حسنا .. موافقة .

كانت "باتريشيا" في حاجة للانفراد بنفسها حتى ترى الأمور بوضوح . كرر وهو يرفع حاجبه :

– غدا ؟

ردت وهي تطلق زفرة ضجر :

– غدا .

فتح الباب واختفى .

# # #

ظلت باتريشيا " فترة مشلولة التفكير وكان "جيف" لم يتركها . اخذ

نبضها يسرع في غير انتظام وكان يدها لا تزال تحمل آثار قبضته عليها .

رات خيالها في مراة المدخل فلم تدهش من أن تكتشف أن خديها أصبحا بلون الورد وعينيها تلمعان ببريق فريد . كانت رائحة رجولة تسبح في الجو تذكرها بحضور "جيف" وتزيد من اضطرابها ، هل من الممكن خلال نهار واحد أن يقلب هذا الرجل حياتها ؟ لقد سبق لها أن وقعت في الحب ولكن لم يسبق لها أن تعرضت لهذه الضربة الصاعقة. لقد اختلف الأمر مع "مايك" تيلور" كان "مايك" استاذا مساعدا في جامعة "لوس أنجيلوس" عندما كانت "باتريشيا" في السنة النهائية بكلية الحقوق وتابعت محاضراته في الفصل الدراسي الاول وهي وإن اعتبرته في البداية جذابا وساحرا فهو الذي قام بالخطوة الأولى .. قاومته ولم تستمر المقاومة طويلا ولكن في الفصل الثاني عندما لم يصبح "مايك" استاذها فقد استمر في مغازلتها . وقعت الشابة صريعة حبه بعد فترة ولكنه كان اكبر منها بخمسة عشر عاما كان هذا الفرق في السن غير مزعج بالنسبة لها بل اعتبرته رجلا ناضجا يوحي بالاطمئنان . ولكن الأستاذ الموهوب سرعان ما عاد إلى مسقط راسه في "واشنطن" في اللحظة التي عرض فيها على "باتريشيا" وظيفة في شركة مشهورة في لوس انجيلوس" وبعد مناقشات طويلة استطاع "مايك" أن يقنعها بقبول وظيفة غير براقة في "واشنطن"حتى يستطيعا ان يظلا معا . ولكن سرعان ما اكتشفت الشابة انه يقضي اكثر وقته مع فتاة اخرى ادعى انه نسي أن يخبرها عن امرها . وعند اكتشاف اختلاف افكار كل منهما عن الآخر حول الحياة الزوجية أصيبت "باتريشيا" بالاضطراب الشديد وانفصلا .

لم يكن الجرح قد اندمل بعد . ورغم أن الساعة كانت متاخرة في

الليل فإن "باتريشيا" لم تكف عن المشي ذهابا وإيابا داخل شقتها وهي مضطربة ومعذبة ومشوشة امام مئات الأسئلة .

تساءلت لماذا سمحت لـ"جيف" أن يصطحبها ؟

ولماذا قبلت أن تلعب التنس معه ؟ ثم لماذا بوجه خاص لم تقاوم مشاعرها نحوه ؟

الفصل الثاني

تسللت اشعة الشمس من شراع النافذة فايقظت "باتريشيا" . جلست الشابة وسط سريرها وتمطت وفجاة عادت إلى ذهنها ذكرى سهرة الأمس . واحست أن نظرات "جيف" تخترق روحها بعمق حتى ظنت انه موجود بالغرفة . كان غطاء الفراش والستائر لونها وردي يناسب ذوقها الأنثوي . هل اعتبر وجود العروسة الصيني التي ورثتها عن جدتها شيئا صبيانيا ؟

دعكت عينيها اللتين يسودهما النعاس واعتقدت انها أصيبت بالجنون . الا يمكنها أن تنسى ولو لخمس دقائق الشاب المليح "جيف ديفيز" ؟ أليس هناك مشاغل أخرى في رأسها ؟

في هذه اللحظة رن جرس التليفون فقفزت الشابة خارج سريرها . سمعت على الطرف الآخر :

- آه ! أخيرا وجدتك !

- "كارين" ! هل انت التي طلبتني امس ثم وضعت السماعة دون أن تتركي رسالة على جهاز الرد الآلي ؟

- نعم كنت انا . ولكنك تعرفين جيدا أنني اكره هذه الآلة .

- على الأقل كنت تركت اسمك حتى ...

ولكن الشابة لم تكمل عبارتها عندما تذكرت عشرات المرات التي تعاركت فيها مع صديقتها بشان هذا الجهاز .

- هل كنت موجودة عندما طلبتك ؟

اعترفت "باتريشيا"

- نعم .

- إذن لماذا لم تردي ؟ هل حدث مثلا أن قاطعت شيئا ما مصادفة ؟

- نعم في الحقيقة لقد اصبت كبد الحقيقة .

- لقد اثرت حيرتي .. قصي ...

- ليس هناك مايستحق أن يقص . لقد قابلت ذلك التمثال الأولومبي الذي لابد أن له عشرات الحوريات يلقين بانفسهن تحت قدميه . لقد اقنعني أن اذهب لألعب التنس معه اليوم ولكني أعض بنان الندم بسبب قبولي لدعوته .

- ولماذا تندمين يا "باتريشيا" ؟ إنه موضوع مغر .ما الذي تعيبينه عليه ؟

- إنه محام ؟ ثم إنه يذكرني بـ"مايك" .

- أوه مرة أخرى .. صورة الأب ...

- لا .. لا .. لقد بعدت في تفكيرك . اولا هو ليس عجوزا لهذه الدرجة واجمل من "مايك" كثيرا

- لقد اثرت اهتمامي ! لماذا لم تعطيه رقم تليفوني ؟

ردت "باتريشيا" وهي تحس بالغيرة :

- ظريفة للغاية ! ثم أعتقد أن العلاقة بينك وبين دوجلاس علاقة جادة .

- طبعا . ولكن الإنسان لايعرف ما الذي يخبئه القدر .

كانت نظرية "كارين" عن الحب تدهش "باتريشيا" التي كانت حريصة على استمرار الجدال .

قالت "كارين" :

- لدي فكرة أخرى .. إذا كنت فعلا لاتريدين الذهاب اتصلي به لإلغاء موعد لعب التنس .

- هذا فعلا ما أنوي أن افعله . وخير البر عاجله .

بينما كانت "باتريشيا" تتصفح العدد السنوي لمجلة (دليل المحاماة) أخذت تحسب ماله وما عليه . على اية حال فإن الامر لايزيد عن مباراة في التنس . ولكن من ناحية ثانية كانت تعرف التاثير الذي تحدثه رؤية "جيف" عليها . وأن توجد بمفردها معه في ملعب التنس يشكل خطرا شديدا . وهي تخشى لحظة مواجهته في المحكمة .

توقف إصبعها عند صورة "جيف ديفيز" إنه يسكن في "بل اير" أدارت رقم تليفونه وبدأت تعد رنات الجرس . ظلت تنتظر حتى الرنة العاشرة ولا رد . حاولت عدة مرات خلال النهار ولكن دون جدوى لقد فات الوقت على إلغاء الموعد . أحست بتقلص في معدتها عندما استعدت للذهاب .

ارتدت الشابة زي التنس الذي اظهر جمال ساقيها وكانت تفضل عليه ملابس أقل إغراء وأكثر راحة لولا أن حالة الطقس لاتساعد على ارتدائه في النهار . لم يكن لديها وقت للتراجع فقد سمعت رنين جرس الباب صاح "جيف" وهو يتقدم في المدخل :

- إنك لن تلعبي في هذا الزي ! إن درجة الحرارة تتجاوز الثلاثين في

الخارج !

ردت عليه بحدة وهي تحاول الا تنظر لساقيه ذواتي العضلات البارزة .

- عليك فقط أن تهتم بصد الكرة .

- كما تريدين .

كان وجودها في المدخل والوميض الذي يلمع في عيني "جيف" وعطر مابعد الحلاقة أعاد إليها ذكرياتها المثيرة عن لحظات الأمس وحتى لاتستسلم لمشاعرها امسكت الشابة بالمضرب وغادر الاثنان الشقة .

وبينما هما في الطريق إلى السيارة على مسافة قصيرة من البيت استطاع "جيف" ان يشيع جوا من الود جعل "باتريشيا" تشعر انها على سجيتها .

وعندما أخذت مكانها داخل السيارة شمت في الحال رائحة الدخان . تعجبت في البداية من ان رجلا رياضيا مثله يمكن أن يدخن ولكنها لاحظت في الحال آثار أحمر شفاه فوق عقب السيجارة المطفأ في مطفأة السجائر . وأقسمت في نفسها ان هذا العقب لم يكن في مكانه ليلة امس . إذن هذا هو سبب عدم إمكانها الاتصال به طوال النهار ! احست الشابة بالارتياح لأنها قررت أن تجعل مسافة بعيدة بينها وبين ساحر النساء هذا .

بعد عدة لعبات تبادلت فيها الكرة مع "جيف " أحست "باتريشيا" بالاختناق من الحرارة فخلعت البلوفر الذي ارتدته فوق زي التنس . صاح "جيف" في إعجاب :

- لماذا تخفين هذا الجسد الرائع ؟

اجابت "باتريشيا" وهي تشعر بالضيق :

- شكرا وأرجو أن يكون لعبي مثل جسدي .

- إذا كان لي أن أحكم بعد هذه الضربات القليلة فإن ذلك يبشر بمباراة مثيرة .

استانفا عملية الإحماء وقال "جيف" بعد عدة دقائق .

- أتودين القيام بمباراة ؟

- موافقة .

كانت لعبة البدء في كل مرة هي النقطة القوية لديها حيث كانت الشابة تلقي بالكرة تحت عيني "جيف" اليقظتين ثم تقفز في رشاقة حيث يتطاير الجيب الأبيض . مرت الكرة بسرعة فوق الشبكة. فقال .

- رائع .. إنك لست رائعة في البداية فحسب ...

صممت على ألا يشتت انتباهها بتعليقاته وإن كانت مثيرة للفخر . نظرت إلى الملعب المجاور وبعد بعض الضربات المتبادلة قال "جيف" :

- هل نبدأ ؟

- موافقة .

- أتختارين الملك أم الكتابة ؟

- الملك .

ألقى "جيف" العملة حيث فاز بالبدء . لم تستطع الشابة أن تمنع نفسها من الإعجاب بجسد منافسها الرائع وبنيته الطويلة وساقيه ذواتي العضلات البارزة .. سمعت صوته من بعيد :

- مستعدة ؟

أجابت بطريقة آلية :

- نعم .

كان من الواضح أنها لم تكن مستعدة لأن الكرة مرت كالريح عن يمينها دون أن تتحرك لتصدها .

- هل أنت واثقة بأنك كنت مستعدة ؟

صدت "باتريشيا" بدون مشقة البداية التالية حاول "جيف" كرة عالية ولكنه فوجئ بصدها بطريقة رائعة .

فصاح :

- جميلة !

لم يستطع "جيف" أن يصد الكرة المرتدة منها وانتقل بدء اللعب إلى "باتريشيا" ونجحت في أول رمية ولكنها في الرمية الثانية أرسلت الكرة لتصطدم بالشبكة في ضعف فانتهز جيف الفرصة للتغيير . أجبر الشابة بكرات طويلة أن تظل خلف الخط الخلفي وحاولت "باتريشيا " أن تجعله يبدل مكانه عن طريق ضربة حلزونية ولكن الكرة خرجت عن الخط بمقدار سنتيمترات قليلة . أصبحت النتيجة خمسة عشر للكل . اهتمت الشابة بالفوز بالنقطة التالية حتى أصبحت النتيجة أربعين للكل . بذلت مجهودا خارقا في المجموعة الأولى وصاح "جيف" :

- يا إلهي ! أنت امراه تجيد اللعب الخاطف . هيا لن تستطيعي الفوز بآخر فرصة .

- أتحب أن تراهن ؟

استمرت المباراة دائما متعادلة لوقت طويل وأحست "باتريشيا" بالمتعة الكبيرة وهي تلعب وكان كل منهما يجامل الآخر على ضرباته الناجحة ويضحكان معا على أخطائهما . وصلا في النهاية إلى التعادل في ستة أدوار وكان عليهما أن يلعبا الدور الترجيحي . كان على "جيف" أن يبدأ إلقاء الكرة وعندما استعد لذلك فجأة جرى ناحية الشبكة .

- لدي فكرة يا "باتريشيا" مارأيك أن نتوقف هنا عند نتيجة التعادل ستة للكل ؟ ويمكننا الذهاب للاحتفال بعثوري على شريكة بهذه

البراعة فهذا لايحدث كل يوم كما تعلمين .

قبلت الشابة بحماس ولكن ما إن اصبحت داخل السيارة حتى استقرت عيناها مرة اخرى على عقب السيجارة الملوث باحمر الشفاه وندمت على قرارها .

- كنت لا اعرف انك تدخن !

أجاب :

- هناك امور كثيرة لا تعرفينها عني .

- كل ما هناك انني مندهشة بعض الشيء .

- لست فخورا بذلك ولكن من وقت لآخر ادخن سيجارة حتى تسترخي اعصابي .

ودت "باتريشيا" أن تقول له هل وضع احمر الشفاه على شفتيه يرخي اعصابه ايضا ؟! مد "جيف" يده دون أن يلاحظ مظهرها المستغرق في التفكير واغلق مطفأة السجائر .

قال لها :

- هل لديك أسئلة اخرى ؟ القت الشابة نظرة على الاريكة الخلفية واكتشفت عددا من الملفات ، والكلاسيرات مبعثرة عليها الأمر الذي ادهشها لانها كانت تتوقع ان يكون "جيف" رجلا منظما قالت معلقة :

- من الواضح انك دؤوب في عملك .

- أتقصدين هذه الملفات في الخلف ؟ نعم لابد أن أعترف انني أحيانا أحمل العمل معي إلى البيت وانت ؟

- أفضل أن أقول لا ولكن هناك مسائل تشغلني اكثر من الاخرى .

- مثل قضية "داريان" مثلا ؟

- مثلا .

- ولم هذا يا "باتريشيا" هل هذه القضية مهمة لهذه الدرجة في

نظرك ؟

ودت الشابة الا تكشف له عن الصداقة الحميمة التي تربطها بـ"مارجريت داريان" ولا عن الأسباب التي تجعلها تهتم لهذه الدرجة بقضية "داريان" ومن الافضل الا تجيب عن السؤال . ردت بسؤال :

- ساجيبك لو قلت لي لماذا بعد كل هذه السنوات يريد "ريك داريان" مد فترة حقه في الزيارة ؟

نظر إليها "جيف" نظرة ضيق :

- اسمعي ! إن ذلك المخلوق عمل كالحيوان حتي يصل إلى ماهو عليه الآن فليس من السهل أن يصبح مقدم برامج نجما مشهورا في التليفزيون في سلسلة محطات على مستوى الأمة ! والآن هو يشغل مركزا مربحا ويريد أن يكرس مزيدا من الوقت لابنته الا تعتبرين ذلك امرا طبيعيا ؟

كان مسلك "جيف" قد تغير كلية . كان هدوؤه وعدم اكتراثه المرح قد تبدل إلى غرور شديد سبق أن اظهره في اليوم السابق في مكتب "باتريشيا" .

كانت تقلباته المزاجية تذكرها بـ"مايك" ودهشت من السهولة التي يثور بها فلم تنطق بكلمة . وساد صمت ثقيل بوتر الاعصاب . قال "جيف" وهو يضرب عجلة القيادة بقبضته :

- بحق السماء يا "باتريشيا" ! لقد اتفقنا على عدم الحديث في العمل خارج ساعات العمل . لقد افسدت مزاجي أمس عندما...

- انا لا أحب هذا التعبير !

- حسنا انا اسحبه .

وقف "جيف" بالسيارة عند ساحة الانتظار أمام أحد المطاعم الصغيرة وكان يطل على منظر المحيط الرائع .

– لننس كل هذا .. هل يمكن يا "باتريشيا" أن نمتع انظارنا بغروب الشمس؟

امسك بيدها وشد عليها بحرارة فاحست الشابة بوخز في كل جسدها ولم تستطع أن تقاوم الرد على ابتسامته . على اية حال كانت مباراة الكرة متعة رائعة لاتقاوم كما انها لاتستطيع ان تقاوم المنظر الممتد امام عينيها . كانت اشعة الشمس تغرق البحر باضواء ذهبية . كان من حظهما ان عثرا على مائدة في الشرفة حتى يستطيعا ان يتاملا هذا المنظر البهيج الذي يبعث على راحتهما .

قال :

– لقد فكرت أن نحتسي مشروبا منعشا هنا قبل ان نذهب إلى المدينة.

مرة ثانية تضايقت "باتريشيا" من هذا النمط المعروف من الإغراء .

ثم متى يكف عن اتخاذ القرارات بدلا منها ؟ قالت تذكره:

–لقد قبلت فقط أن العب معك التنس . كما إنني مشغولة هذا المساء.

لم تحدد بالضبط أن مشروعاتها لهذا المساء تتكون من إعادة تسخين "بيتزا" مجمدة قبل أن تنام مبكرة .

– انا أسف .

نظر إليها نظرة صبي ضبط وهو يرتكب خطا مما اثر في الشابة وجعلها تندم على اللهجة القاسية التي استخدمتها معه . هذه اول مرة تكتشف نقطة ضعف في شخصية " يف" .

سالته وهي تحتسي بعض عصير الفاكهة :

– الست من مواليد "لوس انجيلوس" ؟

– لا .. لقد نشات وكبرت في "بوسطن" .

بدا انه لايميل للحديث عن نفسه وإن كان تردده هذا لم يمنع فضول "باتريشيا" .

– وفي اي مدرسة كنت ؟

– اوه .. حسنا في الحقيقة لقد درست في عدة مدارس عندما كنت صغيرا كنت اصطدم دائما بالسلطات واعتقد انني كنت ممن يطلق عليهم "المراهقون المشاغبون" .

فكرت الشابة ان ذلك قد يفسر وجود اثار الجرح الذي فوق حاجبه الايمن ويبدو ان " يف" قرا افكارها :

– لقد لاحظت هذا الجرح .. اليس كذلك ؟ إنه تذكار تلك السنوات التي قضيتها في "سانت جيمس" كنت متمردا على والدي . كانا يغرقاني بالهدايا ولكنهما كانا ينسيان الأساس فقد كانا مشغولين تماما بعملهما او بحياتهما الشخصية عن ان يشغلا انفسهما بي وحتى اليوم كانت امي تقضي معظم وقتها بين النادي للعب البريدج وموائد الرحمة للمساكين ولذلك ارتكبت الكثير من الحماقات لاجذب انتباههما ولكني في النهاية يئست .

صمت " يف" فترة ثم انطلق في الضحك وقال :

– ومع ذلك فالمرء لايستطيع ان يحدد قدره . واعتقد ان جانب التمرد في هو الذي دفعني لاختيار مهنة المحاماة .

كانت حياة "باتريشيا" مختلفة عن حياته . كان عليها أن تعتمد دوما على امها واخواتها البنات حتى إنها احست بالتعاطف مع هذا الصبي الشقي الذي اهمله والداه . ولكن هذه العاطفة الجديدة اخافتها . إنها تخاف ان ترتبط اكثر من اللازم بـ " يف" . ارادت أن تسحب يدها من يده ولكنها ابقتها سجينة.

– كان من الواجب عليك ان تتخصص في القضاء الجنائي .

– هذا مافعلته في البداية واحيانا اترافع في قضايا جنائية . وهم يعتبرونني فريدا في نوعي لانني ازاول كل شيء . ولكن بالنسبة لك لماذا اخترت دراسة القانون ؟

لم تكن "باتريشيا" على استعداد لاي سبب من الاسباب ان تكشف عن السبب الذي دفعها نحو هذا الطريق .

– أوه .. انت تعرف انني مثل بعض الناس احب مساعدة الآخرين .

نظر إليها نظرة متشككة ولكنه لم يصر .

– أرى من لهجتك انك ايضا لست من "لوس انجيلوس" ام هل انا مخطئ ؟

ردت عليه الشابة وهي تضحك :

– اية لهجة ؟ انت الذي لهجته غريبة .. لا بل انت على حق لقد ولدت وترعرعت في "شيكاغو" ولكن أسرتي اتت لتستقر في "كاليفورنيا" عندما بلغت سن الحادية عشرة .

لم ترغب في الحديث عن والدها ولا عن المأساة التي نتجت عن مصرعه وقالت :

– بعد الثانوية حصلت على منحة لدراسة القانون .

– لابد أن والديك كانا فخورين بك ؟

اكتفت بان قالت :

– نعم .

– هل لديك إخوة واخوات ؟

– أختان صغيرتان وكلتاهما في الجامعة .

أخفت الشابة الجزء المتعلق بمصروفات الجامعة .

– لقد كنت محظوظا عنك . لانني الولد الوحيد وكثيرا ما احس بالوحدة الشديدة . ولهذا السبب ربما عندما انتهيت من دراستي أردت

إنهاء وحدتي فورا .

– اوه .. هل تزوجت ؟

– لا .. لانه هنا جاءت الضربة المؤلمة لي . لقد أردت الزواج ولكن "كاتي" كانت تكرر انها في حاجة إلى مزيد من الوقت حتى تتخذ قرارها. لقد عشنا معا سنوات عديدة ولكن في كل مرة أحدثها عن الزواج وإقامة اسرة كانت تطلب مني الانتظار قليلا . ثم من ثلاث سنوات تعرفت على احد زملائي وتزوجا منذ ستة أسابيع .

– هذا أمر لايصدق !

استمر في الحديث في مرارة :

– من الواضح انهما سعيدان جدا والدرس المستفاد من هذه القصة هو ربما يجب عدم التردد عندما يحب الإنسان .

تعمدت "باتريشيا" تجاهل نظرته المليئة بالمعاني الخفية .

– لست ادري .. في مهنتي أرى أعدادا كبيرة من الناس الذين يرتبطون دون ترو ودون أن يفكروا .

كانت الشابة تعلم أن الزمن لايغير من الامر شيئا فقد تزوج والداها بعد اسابيع قليلة من تعارفهما ورغم أن الألسنة السليطة توقعت انفصالا سريعا فقد استمر زواجهما مثالا يحتذى . غير أن هذه المحادثة جعلت "باتريشيا" تشعر بعدم الارتياح فالقت نظرة على ساعتها وقالت :

– يجب أن أرحل .

– هل تغيرين دائما موضوع الحديث عندما يزعجك الموضوع ؟

ردت "باتريشيا" وقد أزعجتها نظرته الثاقبة .

– ليس دائما .

لم يلح "جيف" ودفع الحساب ثم ترك الاثنان المطعم . كانت الشمس

قد غربت ولكن البحر كان يلمع كقطعة من الأحجار الكريمة. أخذت "باتريشيا" تتنسم عبير الهواء البحري وأحست بيد "جيف" تمسك بذراعها فجفلت بحركة غريزية . همس :

– أحب يا "باتريشيا" الا تصديني .

مرة ثانية أصبحت الشابة موزعة بين قلبها وعقلها ولكنها لم تقل شيئا واكتفت بان أخذت مكانها في السيارة . فهمت من طريقة خروجه بالسيارة من الجراج وطريقة قيادته أن هذا الصمت أغضبه . قالت بتؤدة :

– لقد قبلت أن ألعب معك التنس ولكن يبدو أنك تريد أن تدفع الأمور أبعد من ذلك . لقد أخبرتك أنني أرفض أن أخلط حياتي الخاصة مع عملي .

– ولكن لابد أنك تحسين مثلي بتلك القوة التي تدفع كل منا نحو الآخر . لايمكن أن أعتقد أن المشاعر غير متبادلة بيننا .

– من ناحيتي يا "جيف" لا أستطيع أن أنسى القضية التي تجعلنا متضادين وهي قضية ستؤثر بعمق على حياة ثلاثة أشخاص . ولا أستطيع أن أخلط المشاكل من أجل مصلحة عملائنا أعتقد أنه من الحتمي أن نقصر علاقاتنا على الشكل المهني تماما . وصدقني أن هذا ليس سهلا علي . ولكني أرجوك دعنا لانتحدث في هذا الأمر .

ظلا صامتين حتى وقفت السيارة أمام العمارة التي تقع بها شقتها . شكرت السائق وقفزت نحو بهو المدخل دون أن تلتفت وراءها .

الفصل الثالث

لم تنم "باتريشيا" نوما جيدا هذه الليلة . كانت تتقلب في الفراش حتى ظهور الأشعة الأولى للفجر كانت مشاعرها المتضاربة نحو "جيف" مختلطة مع ذكرياتها حول حادثة موت والدها القاسية .

كان الموضوع يعود إلى عشر سنوات مضت ولكن الشابة لم تنس الألم الممض والرهيب الذي أمسك بها عندما أعلنتها أمها بالخبر . وبعد وفاة والدها اتهم بأن لديه أموالا غير قانونية نتيجة عمله في موضوع سري للغاية . ولكن الكابوس والمأساة لم ينتهيا عند هذا الحد . فقد تعرضت أسرة "موران" لحملة صحفية ضارية وقذرة مما أدى إلى حرمانهم من كل الموارد المالية .

كان على "باتريشيا" أن تعمل جاهدة وبمشقة شديدة للحصول على منحة دراسية في جامعة "لوس أنجيلوس" وحتى تتمكن من أن تعيد سمعة والدها إلى ما كانت عليها من نقاء . ولكنها كلما توغلت في

دراسة القانون أصبح من الصعب ان تخوض هذه المعركة . إنها لا تستطيع ان تثبت براءة ابيها لسبب بسيط هو انه مات .

استعصى النوم عليها وحتى وجود قطها الأبيض في أسود - والذي سمته "دومينو" - لم يخفف من عذابها او يسري عنها . أخيرا حلمت حلما مليئا بالشوق يلعب فيه "چيف" دورا رئيسيا جعلها تغرق في نعاس لذيذ إلى أن استيقظت فزعة على صوت رنين جرس المدخل . كان المنبه يشير إلى العاشرة والنصف . ارتدت بسرعة "روب دي شامبر" وسارعت إلى الباب وهي تنتظر ان تجد هناك "كارين" . سألت في حذر :

- من بالباب ؟

رد صوت رجولي :

- إنه انا .. "چيف" .

- "چيف" ؟ ولكن ماذا تفعل هنا ؟!

مررت الشابة يدها في عصبية على شعرها .

وواربت الباب وهي تختبئ خلف ضلفته .

قال وهو يناولها مضرب التنس :

- لقد ظننت انك تودين استعادة هذا .

- أوه ! يا إلهي ! كيف نسيته ؟

- ربما بسبب استعجالك الهروب من الذئب الشقي .

أحست "باتريشيا" بالخجل من تصرفها الصبياني في مساء الليلة السابقة .

- شكرا لإحضاره واقل مايمكنني عمله هو أن اقدم لك قدحا من القهوة حتى لايكون حضورك من "بل اير" دون فائدة .

- وكيف علمت انني اسكن في "بل اير" ؟

أخذت "باتريشيا" على غرة . هل أعطاها عنوانه ؟ احمر وجهها وأدركت انه لم يفعل .

- يبدو عليك الضعف والبراءة عندما يحمر وجهك هكذا وهذا يدعوني لأن اصرح لك إلى اي مدى تسببين لي الاضطراب .

بدأ "چيف" تمثيليته واقترب منها وربت وجنتها المشتعلة . رفعت عينيها إليه وذابت كل مقاومتها وترددها . همس بصوت متقطع :

- " باتريشيا" ! كم انت فاتنة وبشرتك ناضرة وناعمة كالحرير . وكم انت رائعة وانت على سجيتك ؟

أحست الشابة انها تذوب من السرور وودت أن تفصح عن عاطفتها المكبوتة من زمن بعيد جدا بسبب ظروفها المأساوية وحبها الفاشل . كم رغبت ان تصيح أمام كل العالم أن مكانها بجوار ذلك الرجل : فجأة أدركت "باتريشيا" أن الأمور تجاوزت الحدود بسرعة غير معقولة وعلى عكس ما وضعته لنفسها لقد انتصر العقل على الغريزة فابتعدت عنه وفهم "چيف" ترددها وقال:

- انا آسف يا "باتريشيا" يبدو انني دفعت الأمور اسرع مما يجب .

- ليس امامي سوى ان افكر .

أشاحت بوجهها . كم تود لو تثق به ولكن ذكرى خيانة "مايك" برزت امامها . قال "چيف" :

- أعترف بأن الأمور سارت بسرعة ولكني واثق بما أحسه نحوك.

ابتعد عنها بدوره وهو لايرغب أن يعطي للشابة انطباعا انه يحاصرها . ساد صمت بينهما بعده قال "چيف" :

- أنا أحب جدا هذه الحجرة وكل هذه النباتات رائعة لابد انك خبيرة في النباتات .

- من حسن حظي أن حصلت على حجرة مشمسة .

– اليست هذه إحدى لوحات "فولون" المعلقة فوق المقعد ؟

– نعم إنها هدية من عمتي .

كانت عمتها قد ساعدتها كثيرا في السنوات التي تلت الفضيحة ولولا مساندتها – ورغم المنحة الدراسية – فمن المحتمل الا تكون قد انهت الشابة دراسة القانون .

سالها "جيف" وهو يراها ساهمة ومستغرقة في التفكير :

– هل هناك مايسيء إليك ؟ انت تعرفين يا "باتريشيا" ان بامكانك ان تثقي بي . وانا رجل أصيل .

التفتت "باتريشيا" نحوه وهي تبتسم . إنها تحس بالراحة الشديدة بجواره وكانهما متعارفان من وقت طويل . اخذ ينظر إليها في هيام إلى ان قفز فجاة فزعا وهو يصيح :

– ما هذا ؟

نظرت الشابة لتجد القط "دومينو" معصورا بين كعبي "جيف" صرخت :

– "دومينو" ! هل انت بخير ؟

تخلص الحيوان من أسره وقالت الشابة شارحة :

– إنه قطي .. وهو غيور جدا .

– واضح ! عندما لايقاطعنا التليفون يقاطعنا القط يبدو انك تتعمدين ذلك .

ردت عليه "باتريشيا" وقد دهشت لحدته :

– ليست لي سيطرة على التليفون كما لا أستطيع ان اثير قطي.

– أعرف .. أعرف وارجوك أن تسامحيني فإن ذلك من تاثير المفاجاة .

– أعتقد انه من الأفضل ان ترحل .

توقعت أن يحتج ولكنه لم يفعل وقال :

– أنت امراة غريبة يا آنسة "موران" يبدو انك واثقة تماما بنفسك وفي لحظات اكتشف سذاجتك

– من فضلك يا "جيف" !

– لنقف عند هذا الحد . ولست مضطرة ان تبرري أي شيء وانا ارفض فقط ان اتركك وانت غير مسرورة مارايك في تناول وجبة سريعة ؟

– حقا يا "جيف" لا اظن ...

– هل تعرفين مطعم "ويستوود مركيز" ؟

– .. لا .. ولكن .

– لا داعي لـ"لكن" هذه . هيا إلى هناك إنه مطعم ساحر وانا واثق بانك ستحبينه .

* * *

احبت "باتريشيا" فعلا مطعم "ويستوود مركيز" وجوه الشرقي . كانت الارضية كلها مغطاة بسجاد عجمي بينما زهور نادرة تنثر عبيرا وسط الاثاث الارابيسك المطلي باللون الذهبي .

بينما انتظر "جيف" و "باتريشيا" أن تخلو مائدة اخذا يحتسيان عصير البرتقال المثلج ويتسليان بفحص زبائن المطعم . كان المطعم وكان اشيك أهالي "لوس انجيلوس" قد تواعدوا على اللقاء فيه وكان الرجال والنساء في منتهى الاناقة والثراء دون تصنع مثل جو المطعم نفسه ولكن سرعان مانسيت "باتريشيا" الجمهور لتغرق في عيني "جيف" .

سرعان ما قادوهما إلى بوفيه سداسي الأضلاع وفي وسطه وقف رئيسا طهاة يرتدي كل منهما القبعة العالية البيضاء . بينما وضعا في كل مكان من البوفيه أنواعا من الطعام الشهي من كل صنف ولون

من فواكه البحر كالجمبري والاستاكوزا والكابوريا والمحار وبيض باشكال لايمكن تصورها مسلوق ومقلي وعجة روسية وشكشوكة تركية ولحوم مدخنة من جميع البلاد واكوام من الخبز والكرواسان والزلابية والكعك والغريبة وعن بعد كان قسم الفواكه غير التقليدية والخضراوات الطازجة على شكل قطع او مفرومة او معصورة او حلقات . صاحت :

– أوه يا "چيف" .. إنه فاخر !

– أعرف انه سيعجبك .

بعد ان أخذا مايريدانه من طعام قادوهما إلى مائدة منعزلة محاطة بنباتات غزيرة حتى ظنت انها في حديقة وكان عازفو كمان غير ظاهرين يعزفون لحن "إن عيني لاتريان سواك" .

قال چيف :

– أنا أعشق هذه الأغنية ولدي تسجيل قديم لعازف الجاز الشهير "أوسكار بيترسون" وأديره من وقت لآخر عندما اكون بمفردي .

– كنت أجهل انك تحب موسيقى الجاز .

كان والد "باتريشيا" نفسه مغرما بهذه الموسيقى .

– أعتقد انني قلت لك إن هناك كما رهيبا من الأمور لا تعرفينها عني .

– حقا ؟ إذن خبرني ماذا تفعل بوقت فراغك عندما لا تدخن السجائر أو تسمع موسيقى الجاز ؟

– ظريفة للغاية ! حسنا .. اعلمي انني العب كرة البيسبول مع فريق من الهواة . وفي آخر سنة في الداخلية التي ارسلوني إليها التقيت بمدرب استطاع أن يحول نشاطي الإجرامي الزائد إلى قنوات الرياضة . وربما أنا مدين له بالجميل لانه هو الذي وضعني على الطريق

السليم . لقد جربت كل شيء خاصة البيسبول والتنس بل في الحقيقة كان من الواجب أن أصبح لاعبا محترفا ولكن فكرت أن الحقوق ربما كانت أكثر واقعية . ماذا تريدين أن تعرفي أيضا ؟ أوه إنني أعشق حضور مباريات البيسبول طبعا ولدي تذاكر شرفية من فريق "لوس انجيلوس" وأتعشم أن تصحبيني في يوم ما . ما رأيك في عطلة نهاية الأسبوع القادمة ؟

قالت "باتريشيا" وهي تتنهد :

– أنت تعرف جيدا أنني لا أستطيع يا "چيف" .

– بل بالتأكيد تستطيعين ولكنك لا زلت تفكرين في قضية "داريان" أليس كذلك ؟

– ليست هي فقط .. فيها وفي شيء آخر .

– كلي آذان صاغية .

هل كانت لهجته الصادقة أو جو المطعم الساحر ؟

انطلقت "باتريشيا" في اعترافاتها وقصت عليه مغامرتها مع "مايك" وكيف أنها جعلت مهنتها في المقام الثاني لمجرد رغبتها في أن تتبعه لـ"واشنطن" .

– لست أدري لماذا أقص عليك ذلك . إنها ليست سوى ذكريات مؤلمة ولكنها جعلتني أفهم أنه في الحياة لاتحدث الأمور كما نتمنى أن تحدث .

– لقد واجهت تجربة قذرة عند بداية مهنتك ولابد أن الأمر لم يكن سهلا عليك .

– إنها الحياة ! ولا جدوى من بناء قصور من الرمال .

– أعرف أنه يلزمك وقت طويل لتنسي . ولكن الأمر سيزداد سوءا لو رفضت أن تعطيني ثقتك من الآن فصاعدا .

نظرت إليه "باتريشيا" طويلا . هل يمكن أن تثق به ؟ لحسن الحظ حضر النادل ليقطع استجوابه لها وهو يقدم ورقة الحساب.

استأذنت باتريشيا " من "جيف" بضع دقائق وواعدها على أن تقابله في البهو .

ذهبت الشابة لإصلاح زينتها في دورة مياه السيدات وبينما كانت تمرر أصبع أحمر الشفاه على شفتيها لمعت عيناها سرورا .

عندما وصلت البهو ابتسمت وهي ترى "جيف" ولكن فجأة امتقع وجهها . لم يكن بمفرده . كانت حسناء ذات شعر احمر ملتصقة به وهي تهمس في اذنه شيئا ما .

صعقت "باتريشيا" وثبتت في مكانها . لقد احست بألم في معدتها بسبب الغيرة . أصبح من الواضح تماما أن ما بينهما هو أكثر من معرفة عابرة . لم يستطع "جيف" أن يراها لأن المرأة كانت تسد عليه الرؤية . هل هو نفس الرجل الذي كان يحدثها في براءة وهو يربت يدها ؟ هل هو نفس الرجل الذي كان يهمس لها كلمات مطمئنة ؟ أليس "جيف" مجرد مغوي نساء سوقي ؟ ثم ألم يكرر عليها "مايك" باستمرار أنها امرأة حياته ؟ أخذت "باتريشيا" توازن بين ماستفعله عندما تتركه ذات الشعر الأحمر ليذهب إلى بهو المطعم .

مرت على بعد مترين من المرأة ذات الشعر الأحمر ولم تستطع أن تنكر مدى فتنتها والزينة الزاعقة التي استخدمتها خاصة أحمر الشفاه الأرجواني الذي يشبه ماكان على عقب السيجارة في سيارة "جيف" . خطت "باتريشيا" وهي لا زالت تحت تأثير الصدمة ودخلت البهو . قال "جيف" وهو يمد لها يده ولكنها رفضتها :

– آه ! هاأنت حضرت !

سألته بلهجة حاولت أن تجعلها عفوية :

– مع من كنت تتحدث من لحظات ؟

– مع من كنت أتحدث ؟ آه ! نعم إنها مجرد عميلة. هل نرحل ؟

لم تصدق "باتريشيا" كلمة واحدة مما قاله ولكن لم يكن لديها الوقت لتخبره ذلك . في الحقيقة ضرب رجل ذو كرش "جيف" على ظهره .

– "ميتش" ! كيف حالك أيها الصديق العجوز ؟

كان من الواضح أن الرجل مخمور . رد "جيف" .

– أسف يبدو أنك أخطأت الشخص المقصود نظر المخمور إلى "جيف" نظرة مضطربة .

– حسنا . إنها جميلة هذه المزحة ! أنا مستعد أن أراهن بعمري أنك صديقي العجوز "ميتش ليرنر " ومن الظهر أنت تشبهه وكأنكما توءمان. أرجوك أن تسامحني .

قال "جيف" قبل أن يستدير نحو الشابة :

– حصل خير ! هل نرحل ؟

– هيا بنا .

عضت الشابة شفتها . بعد هذه الحادثة الصغيرة كان من المستحيل أن تعود بالحديث حول تلك الفاتنة ذات الشعر الأحمر مرة ثانية دون أن تبدو غيورة أو حقيرة .

عندما اتجها لركوب السيارة حاول "جيف" أن يلف ذراعه حول وسطها ولكنها راغت منه وإن لم يبد عليه أنه تأثر من ذلك .

في طريق العودة لم تنطق الشابة بكلمة وهي مشغولة الذهن بالتساؤل هل "جيف" زير نساء من الواضح أن لديه كل المؤهلات لذلك .

أخيرا قال "جيف" معلقا على صمتها :

– هذه الوجبة الرائعة جعلتك لاتميلين إلى الثرثرة هل هناك مايزعجك؟

- ليس أكثر من الأمور المعتادة .

- ماذا تريدين أن تقولي ؟ لقد ظننت أن كل شيء على مايرام .

وقف أمام العمارة التي تقطنها "باتريشيا" وقال :

- إنني أضع مشروعات كبرى بالنسبة لنا يا "باتريشيا" ولا أنوي أن أجعلك تتسربين من بين أصابعي . سأترك لك الوقت ولكن لاتهربي مني.

هبطت الشابة من السيارة وقال "چيف" :

- إلى اللقاء قريبا !

- في الحقيقة لست متأكدة من ...

- أما أنا فمتأكد تمام التأكيد .

ابتعدت دون أن تلتفت خلفها .

الفصل الرابع

كانت الشمس قد أشرقت لتوها عندما أخذت "باتريشيا" تجوب الشاطئ ذهابا وإيابا وهي لا تلقي بالا بجمال المنظر ينالها من إجازة نهاية الأسبوع عاشتها ! إن ثماني وأربعين ساعة يمكن أن تغير حياة الإنسان ، ربما تمشية بسيطة على الشاطئ تحمل الراحة لروح مضطربة . وتذكرت الشابة نزهاتها التي قامت بها في نفس المكان مع والدها وبدأت تحس بالعاطفة تجتاحها كم هي قريبة هذه الذكريات وكم كان من السهل الحديث والتعبير عما يجيش في النفس .

لقد اعترفت بأسرارها سابقا إلى "مايك" قبل أن تضبطه في خيانته لها . لقد بدا الأمر قديما رغم أنه لم تمر عليه سوى سنوات قليلة . أشياء كثيرة لدى "چيف " تذكرها بـ"مايك" فهي أصغر منهما في السن وقدرت الشابة أن سن "چيف" حوالي الخامسة والثلاثين وهو لديه نفس الثقة بالنفس وبساطة معالجته للأمور التي اكتسبها بمرور

السنين والتي تثير الإعجاب والشك في آن واحد . فكرت انه بالقطع يشبه "مايك" . على اية حال فإن الامر مهنيا يشكل مخاطرة كبيرة . قالت في نفسها وهي تفرك الرمال من فوق يديها:

- الموضوع مفهوم .

نظرت إلى ساعتها وعادت إلى شقتها وهي تجري بخطوات بطيئة متقافزة . لم يبق امامها من الوقت إلا ما يسمح لها باخذ دش و ارتداء ملابسها.

* * *

قضت "باتريشيا" فترة الصباح في المحكمة ثم عادت إلى مكتبها. وعندما جلست واستعدت لفتح دفتر المواعيد رن جرس التليفون الداخلي.

- "مارجريت داريان" هنا يا "باتريشيا" وقد فكرت انك قد تودين مقابلتها.

- طبعا .. دعيها تدخل .

ما إن وقعت عينا المحامية الشابة على وجه "مارجريت" حتى أحست انها تعاني من الاضطراب الشديد . قالت "مارجريت" بصوت مرتجف :

- لا أحب ان اتطفل عليك هنا لانني لم اخذ موعدا .

- لست في حاجة إلى موعد .

- إنني لا احب استغلال صداقتنا .

- ما هذه الحماقات التي تقولينها ؟ اجلسي على الاريكة وقصي علي مايجري.

- هل واضح علي الاضطراب ؟

قالت "باتريشيا" وهي تفحص علامات القلق البادية على وجه صديقتها الذي عادة مايكون رزينا .

- نعم .

كان من الواضح ان طريق الإجراءات القضائية قد اثر عليها بدرجة واضحة . كانت في الخامسة والاربعين من عمرها وإن بدت أصغر من ذلك . كانت السيدة "داريان" لاتزال امراة جميلة وقوية بعض الشيء . قالت وهي تخرج ظرفا ضخما ابيض :

- هاك !

كانت "باتريشيا" تعرف محتواه دون شك لانها هي التي أرسلته لموكلتها . كان عبارة عن طلب مرسل من " يف ديفيز" يطلب قائمة مضبوطة بكل المصروفات التي تمت لصالح ابنتها "ميليسا" وكذلك طلبا بزيادة زياراتها لـ "ريك".

- لدي إحساس بان هذا يتعلق بالتحقيق .

- ليس بالضبط وإنما هو محاولة للتخويف . هل ستجدين صعوبة في جمع هذه المعلومات ؟

- لا .. لا اعتقد ذلك .

- إذن اعدي قائمة كاملة بالمصروفات ودعيني القي عليها نظرة ثم نرسلها له . لا تقلقي . سنثبت انك في حاجة إلى نفقة ضخمة .

اطلقت "مارجريت" زفرة وقالت :

- كم اود أن اكون واثقة مثلك بسير الدعوى .

رات "باتريشيا" عيني "مارجريت" منتفختين من الدموع فاخذتها بين ذراعيها وواستها :

- هيا .. هيا ! صدقيني إن كل شيء سيكون على مايرام أخرجت "مارجريت" منديلا ورقيا من حقيبة يدها .

- اعذريني يا "باتريشيا" لا اريد ان اثقل عليك .

- كفي عن هذا الهراء . كم مرة أتيت كي أبكي على كتفك عندما قطعت

علاقتي بـ"مايك" ولا اعرف ماذا كنت افعل لولا وجودك بجانبي . هيا خبريني احسن كيف حال "ميليسا" ؟

- دائما مشغولة لدرجة انها لم تجد وقتا لتشكرك على رداء الرقص الذي اعطيته لها .

لوحت "باتريشيا" بيدها علامة على أن الامر لا اهمية له فاكملت "مارجريت" الحديث:

- إنها تقضي كل وقتها في الرقص ومن الممتع ان تشاهديها . ولكن كيف حالك انت ؟ اليس هناك جديد ؟

كيف يمكن لـ"باتريشيا" أن تحدثها عن "چيف" ؟

وكيف يمكنها الاحتفاظ بثقتها عندما تعلم بالصلة بينهما وبين محامي الخصم ؟ أحست "باتريشيا" اكثر من اي وقت ان عليها أن تدفن عواطفها نحوه .

- حسنا .. لم اقابل حتى الآن امير احلامي .

سعدت المحامية الشابة وهي ترى البسمة ترتسم على شفتي صديقتها . وعندما غادرت السيدة "داريان" مكتبها كانت اكثر استرخاء وثقة بنفسها عما كانت عليه عندما دخلت .

بعد رحيلها ظلت "باتريشيا" لحظات تفكر وهي ساهمة وعيناها مركزتان على صورة والديها وهي اللمسة الشخصية الوحيدة في مكتبها حيث المراجع القانونية تملؤه . عاد جرس التليفون الداخلي إلى الرنين مرة أخرى وسمعت صوت "سوزان" يعلن :

- السيد "ديفيز" هنا !

كانت "باتريشيا" مشغولة هذا الصباح حتى إنها نسيت ان تراجع مواعيدها المسجلة في مفكرتها .

ومع ذلك كان عليها أن تتوقعه فإن "چيف ديفيز" ليس من هؤلاء الذين

يمكن ان يتراجعوا عند اول رفض . ولهذا القى عليها كلمة إلى اللقاء قريبا وهو يلوح لها مودعا في ليلة امس ! كم تغيرت الأوضاع منذ أن طلبت منه ببرود أن ياخذ موعدا من سكرتيرتها في اول لقاءاتهما .

ولكن الحقيقة هي أن عليها أن تهتم بقضية "داريان" قبل اي شيء .

سارعت الشابة بان اخرجت المراة من حقيبة يدها ووضعت لمسة خفيفة من احمر الشفاه فلا ضرر من ذلك . ولكن الوقت افلت منها حيث قالت لسكرتيرتها ان تدعه يدخل . حاولت "باتريشيا" ان تلجا إلى الهدوء فاسترخت في مقعدها وسعلت لتسلك حلقها ولتتخلص من الغصة التي تكونت في حلقها .

قال "چيف" وهو يدخل الحجرة وينظر إليها نظرة ثاقبة :

- انت فاتنة اليوم ولكني افضلك في زي التنس .

- ارجو ان تحتفظ لنفسك؛ بهذه التعليقات الفاضحة والتي لامكان لها في هذا الجو الجاد ولتقتصر علاقتنا على الجانب المهني .

- هذا امر طيب ! سنلعب حسب قواعدك لحين صدور اوامر أخرى هل يمكنني الجلوس ؟

سارعت الشابة بالإجابة :

- طبعا .

- عبر "چيف" الحجرة بينما بذلته الرسمية الرمادية المكونة من ثلاث قطع لم تعق حركته الرشيقة . جلس في استرخاء امام الشابة ثم فتح اقفال حقيبة اوراقه الجلدية واخرج منها ملفا . قالت "باتريشيا" :

- اتعشم ان تدخل في الموضوع مباشرة .

- ليس من عادتي ان الف حول الموضوع وأدور .. لقد صدر الحكم من خمس سنوات ومن وقتها ضاعف موكلي مرتين مقدار نفقة الإعاشة وهو مقدار كاف لمواجهة ارتفاع الأسعار .

قاطعته الشابة :

- هذا الأمر محل مناقشة . هذا يعتمد على الأرقام التي اسست عليها حساباتك .

- لقد اعتمدت على الأرقام الرسمية لوزارة المالية والتي تعد مقبولة ومناسبة .

- استمر إذن ! انت تعرف جيدا أن نسبة التضخم في "لوس انجيلوس" اعلى بكثير من نسبة التضخم على المستوى القومي ومن جهة أخرى لدي هنا الدليل انه خلال شهرين لم يقم موكلك بالوفاء بالنفقة مما دعانا لإقامة الدعوى ضده .

- هل يمكنني أن اذكرك انه خلال الشهرين المذكورين لم تقض "ميليسا" عطلة نهاية الأسبوع مع موكلي حسب ما أمر القاضي .

بدأت "باتريشيا" تفقد شيئا فشيئا برودة اعصابها وتصلب جسدها ورفعت من صوتها :

- لم تقض "ميليسا" عطلات نهاية الأسبوع عند موكلك لأنها تقوم الآن بجولة مع فريقها للرقص .

- لقد التمس موكلي حضور هذه العروض ولكن طلبه رفض .

- لقد ساندت "مارجريت داريان" ابنتها دائما أثناء العروض وكان وجودها ضروريا للغاية واقترحت تغيير موعد الزيارات .

- وهو أمر كان من المستحيل تحقيقه لأن موكلي كان مشغولا بعمله...

- ها قد وصلنا إلى مربط الفرس . من سنوات وموكلك يفضل عمله على ابنته !

- وهذا ليس بالأمر الغريب ! خاصة أن عليه دفع هذه النفقة الباهظة كل شهر .

كان "جيف" قد رفع ايضا صوته واضاف :

- والآن تودين جره إلى المحاكم لتنزعي منه المزيد .

- اسمح لنفسي بأن اذكرك انه هو الذي أصر على أن تدخل ابنته مدرسة خاصة .

- ربما كنت تفضلين أن يهمل تعليمها !

فجأة احس "جيف" بأن مواجهتها زادت حرارة فصمت ثم هز رأسه قبل أن يجيب بلهجة لطيفة :

- لماذا نتوتر هكذا ؟ وأتعشم أن نسوي هذه المسألة بطريقة حضارية أكثر .

- أنا مستعدة للمحاولة .

مال "جيف" فوق المكتب :

- إذا أردت رأيي وهذا الأمر سر بيني وبينك فإن أحدا لن يخرج رابحا في القضية الجديدة . ولست محتاجا إلى أن أشير إلى شعبية "ريك داريان" . إن صحافة الفضائح ستجد منه مادة دسمة عندما تجريه إلى المحاكم واعتقد أن "مارجريت" ستتأثر ايضا من هذه الدعاية حيث ستجد نفسها تحت الأضواء .

- إذا كان موكلك متمسكا إلى هذا الحد بتجنب القضية فلم لا يسوي دفع المستحقات لمطلقته ولم لايقبل هذه الزيادة التي لاتشكل اي استغلال له ؟

- لنلق الأوراق فوق المائدة يا "باتريشيا" ونتحدث بصراحة . إذا جررتنا إلى المحكمة فإننا سنطالب بمد فترة الزيارة .

- ولن تحصل عليها .

- اتريدين أن تراهني ؟ انت تعرفين أن الأمور تغيرت خلال خمس سنوات والقضاء الآن أكثر استجابة لحقوق الآباء .

زاد ميل "چيف" على المكتب واحست "باتريشيا" برائحة ماء التواليت الذي اصبح مالوفا لديها الآن .

- إنك لم تجب عن سؤالي: لماذا لايقبل دفع المتاخرات وقبول التسوية ؟

رد عليها "چيف" :

- لسبب بسيط وهو أن موكلي لم يعد لديه موارد مالية .

لم تنخدع "باتريشيا" بلهجته الواثقة وهي تعرف ان ذلك ليس سوى خدعة لحماية شراهة موكله . مد "چيف" يده ليغطي يدها فغضبت لاستغلاله علاقتهما الخاصة بهذه الطريقة حتى يؤثر عليها سحبت "باتريشيا" يدها في الحال وقالت بصوت مثلج :

- لا اصدق كلمة مما تقول . إن "ريك داريان" يقتني ثروة حقيقية. ولا تحاول ان تؤثر على عواطفي فلدي النية الصادقة ان انهي هذه القضية بانتصار موكلتي .

- كوني عاقلة يا "باتريشيا" .

نهض فجاة واراد ان يضع كفيه على كتفيها اللتين غطستا في مقعدها وهي تصيح :

- اخرج من هنا . لقد بدات اعتقد اننا لن نتفاهم إلا امام المحكمة !

رد "چيف" وهو يتجه نحو الباب :

- حسنا .. كما تحبين ولتذهب صحافة الفضائح إلى الجحيم وسنذهب إلى المحكمة وسنرى إن كانت موكلتك ستنتصر.

خرج وهو يصفق الباب .

كانت "باتريشيا" ترتجف من الغضب وحاولت ان تعود إلى العمل ولكن دون جدوى . وعندما ارادت أن تمسك ملفا باصابعها المرتعشة افلت منها وتناثرت المستندات فوق الأرض واخطات وهي تدير رقما

في التليفون كانت تحفظه عن ظهر قلب .

انتهى بها الامر ان استسلمت وبدات تفكر في قضية "داريان". وسرعان ماندمت على انفعالها وهي تدري أن دفاعا حاذقا عن موكلتها يعتبر عذرا امام "چيف" . ادارت إذن رقم تليفونه ولكن سكرتيرته اعلنتها انه ليس بمكتبه .

ركزت الشابة على الرسائل العاجلة التي تركتها سكرتيرتها وتذكرت العديد من الاشخاص الذين حاولوا الدخول في علاقات معها ثم ادارت رقم تليفون "چيف" مرة ثانية . اجابتها السكرتيرة.

- اوه ! أنا اسفة .. لقد كان هنا من دقائق ولكنه اضطر للغياب مرة اخرى لتناول غداء عمل . هل يمكن أن تتركي له رسالة اسمك ورقم التليفون ؟ وسيتصل بك عند عودته .

- هذا يعني انه .. خبريني هل كانت لديه مواعيد مسبقة قبل الغداء؟

- لا .. لا اعتقد ذلك .

- متى من المتوقع أن يعود ؟

- بعد حوالي الساعة .

- شكرا جزيلا .

خرجت "باتريشيا" كالعاصفة وذهبت لشراء زبادي من البقالة المجاورة ثم صعدت سيارتها التويوتا الزرقاء . اضطرت لتخفيف السرعة حتى لاتتجاوز السرعة القانونية وعندما وصلت إلى ناطحة السحاب التي يقع فيها مكتب "چيف" تسترت "باتريشيا" بالظل داخل الجراج الواقع في بدروم العمارة .

واخذت تجوب الدهاليز بحثا عن مكان خال لسيارتها تعرفت على سيارة "چيف" من لوحاتها المعدنية ذات الحروف الأولى من اسمه "ج .

ت . ر" چيف . ت . ديفيز"

أخذت تمزح وتقول ان "ت" ربما كان اسم تارتوف في المسرحية الشهيرة لموليير او خائن بالإنجليزية ..

قادها السلم الحلزوني للدور الأول من ناطحة السحاب والذي يشغله مركز تجاري فخم . وقفت عند دورة مياه النساء حتى تسوي شعرها وقد قررت أن تقدم لـ"چيف" وجهها الرسمي المحترف . ومع ذلك لم تكن تعرف بالضبط ما الذي دفعها ان تقوم بهذه الزيارة الشخصية له . همست لنفسها إن الأمر يتعلق بالاعتذار عن مسلكها في هذه القضية .

ولكن كيف يمكنها أن تفسر السبب في رطوبة العرق في كفيها وسرعة تزايد نبضها . عبرت الشابة الباب الزجاجي الضخم واخذت المصعد إلى الدور السابع عشر وهي تحاول استعادة برودة أعصابها وتظاهرت بالهدوء الامبراطوري وهي تقدم نفسها إلى السكرتيرة .

- هل عاد السيد "ديفيز" ؟

- لقد عاد من دقائق ومع شخص . وإذا تفضلت بالجلوس فساقوم بإخباره انك تنتظرين .

- لا داعي وشكرا . سانتظر إلى أن يفرغ حيث إنني لم اخذ موعدا.

جلست الشابة على الاريكة وهي من الطراز الحديث للغاية واستغرقت في التامل لذلك المنظر الفاخر الذي امتد امام عينيها خلال الزجاج المطل على الشرفة .

فجأة عبر خيال مالوف لها بهو الاستقبال في خطوات متراقصة رجراجة . إنها دون شك نفس المراة التي فاجاتها وهي ملتصقة بـ"چيف" ليلة مطعم "ويست ماركيز" ! أمام الصدمة لم تمنع "باتريشيا" من تاملها اما ذات الشعر الأحمر نفسها فقد بدا انها لم تلاحظ حتى وجودها ومرت من امامها وعلى شفتيها ابتسامة كبرياء . وجدت

"باتريشيا" صعوبة في احتواء غضبها . إذن "چيف" ليس سوى مغو نذل للنساء ورجل سوقي يجرى وراء ذوات الجيبات القصيرة . لقد اتت لتعتذر لـ"چيف" ولكنها الآن لا تجد الرغبة في ذلك وإنما كل رغبتها ان تقصف رقبته لذلك رات من الحكمة ان ترحل قبل فوات الوقت وعندما اغلقت ذات الشعر الأحمر الباب وراءها قفزت "باتريشيا" واقفة. فرفعت موظفة الاستقبال عينيها عن المجلة التي كانت تقراها .

- اوه يا انسة ! لابد أن السيد "ديفيز" خال الآن .

- لابد ان ارحل وساراه فيما بعد .

- يمكنني ان أعطيك رقم تليفونه إن احببت !

قالت "باتريشيا" :

- لا داعي لهذا التعب فعندي رقم تليفونه بالفعل .

الفصل الخامس

كانت "كارين" غير ظاهرة وسط المطعم الإيطالي المزدحم لدرجة الانفجار . اخذت تلوح بيدها لتجذب انتباه "باتريشيا" وهي تنادي عليها والتي ظهرت في الردهة . شقت "باتريشيا" لنفسها طريقا حتى المائدة الصغيرة المغطاة بمفرش من القماش المربعات الحمراء والبيضاء ثم القت بنفسها على المقعد وهي منهكة .

– ماذا جرى يا عزيزتي ؟ إن منظرك لايسر الناظرين !

ردت المحامية الصغيرة في تهكم :

– أتدرين ماذا يعجبني فيك ؟ كياستك وكلامك الجميل !

– وماذا تريدين مني أن اقول .. إنني اقول ما اعتقده واراه . وما اراه .. انت في حالة ! إنك ترتجفين تماما وتعضين شفتك و ..

– كفي من فضلك يا "كارين" لقد مررت بيوم صعب هذا كل ما هناك . إن القاضي لم يكف عن ترديد عبارته وموكلتي تقتل نفسها من البكاء

في كل مرة ترى فيها زوجها السابق والذي كانت لديه الوقاحة أن يظهر وذراع صديقته معلقة بذراعه . لست أدري إن كنت تستطيعين تصور تلك اللوحة ..

– لماذا لا تقولين لي الحقيقة يا "باتريشيا" ؟ لقد شاهدت الكثير من تلك المظاهر انا وأنت ولم نتشارك في غرفة واحدة سنوات طويلة لتاتي اليوم وتحاولين ان تخفي عني أسرارك ! وأنا أعرفك بما يكفي أن أدرك ان الأمر أكثر من زيادة عبء العمل . هيا إذن خبريني بما يزعجك .

– أنت تتكلمين كطبيب نفسي حقيقي . لقد اضعت موهبتك الربانية.

– ليس تماما . إن مهنة التدريس ليست بعيدة عن العلاج النفسي للمجموعات سوى انه في نهاية اليوم اصبح انا التي تحتاج إلى علاج من الصدمة ! ولكن لماذا ابتعدنا عن الموضوع الأصلي.. ماذا هناك ؟

قالت "باتريشيا" وهي تتظاهر بفحص قائمة الطعام :

– إنه "جيف ديفيز" .

– لقد كنت اشك في ذلك . اعرف جيدا انني لن انتهي من سماع اخباره !

– هذا صحيح . إنني اجد صعوبة في مواجهته مهنيا .

زفرت "كارين" .

– أعرف .

قصت "باتريشيا" على صديقتها احداث النهار وجزءا من شكوكها حول العلاقة بين "جيف" وذات الشعر الأحمر .

– خبريني يا "باتريشيا" هل تعودت تناول الغداء مع العملاء ؟

– نعم هذا قد يحدث ولكن لدي إحساس أن الأمر لايتعلق بغداء عمل.

كان عليك أن تشاهديها وهي بين ذراعيه فما بالك بعقب السيجارة الملوث باحمر الشفاه داخل مطفأة سجائر سيارته ؟

- أعرف أن هناك ماء تحت التبن . ولكن هناك حلا سهلا لماذا لا تطلبي من "هارولد" أن يعفيك من قضية "داريان"؟

- لا إطلاقا وعلى جثتي ! انا مسؤولة اخلاقيا ومهنيا امام "مارجريت" لقد ضحت بكل شيء من أجل زوجها وابنتها والآن يريدون خداعها .

- لماذا طلقا ؟

- "ريك" لايفكر إلا في عمله وليست لديه ولا دقيقة يكرسها لاسرته وها هو الآن وقد نجح في حياته وعمله .

قطعت "باتريشيا" كلامها فجاة قبل ان تقول بصوت منخفض :

- لايجب علي أن أحكي هذا لان "ريك" شخصية عامة و ...

- هيا يا "باتريشيا" ! انت تعرفين انني صامتة صمت القبور !

اعترفت المحامية الشابة وقد شعرت بالارتياح عندما رات النادلة تحضر .

- هذا حقيقي . في الواقع إنني تورطت كثيرا في هذه القضية وكوني ضد "جيف" زاد الأمور تعقيدا .

- في رأيي الشخصي أنت لست مدينة له باي عذر . على اية حال فقد يكون قد حاول جاهدا وبنية خالصة ان يضغط عليك مستغلا عواطفك نحوه .

أجابت "باتريشيا" وهي تلتقط الشوكة :

- لست متاكدة من ذلك . على اية حال لم يكن هناك داع لان اتعصب واطلب منه الخروج ولكن من الصعب علي الآن ان اتحكم في اعصابي في وجوده .

- إنني أنتظر ما سيكون عليه تاثير ذلك عندما تواجهان بعضكما أمام القاضي .

- الحقيقة انني لن أستطيع مواجهته مالم اعتذر إليه لقد تجاوزت حدودي وانفعلت وهو ليس بالتصرف المهني المحترم وأنا مصرة على تصفية الموقف قبل الجلسة .

- حسنا ! ولكن ليس معنى ذلك أن تسارعي إلى مكتبه لتحقيق ذلك إلا إذا كنت ترغبين ذلك .. لماذا لا تتصلي به بكل بساطة ؟

- هذا ما انوي أن افعله .

- اتصلي به في بيته هذا المساء . هل هذا وعد ؟

- أوه لا ! لن اقع في الفخ .

احضرت النادلة الطعام وهجمتا عليه والتهمتا البيتزا في ثوان .

قالت "كارين" وهي تلتهم آخر قطعة من البيتزا :

- لست أدري إن كنت ساتمكن من ارتداء الروب دي شامبر هذا المساء . في الحقيقة لقد وعدت أن تختاري الثوب الذي ساحضر به الحفل مع "دوجلاس".

- إنني لم أنس ذلك .

- ولكن لايبدو عليك الحماس .

- في الحقيقة إنني في حاجة ماسة إلى حمام ساخن .

- أعدك أن هذا لن يستغرق وقتا طويلا .

* * *

ظهرت "كارين" عند باب الحجرة وقد ارتدت ثوبا ورديا يظهر جمال جسدها وصدرها وسالت :

- ما رايك في هذا الثوب ؟

- على الاقل سيلفت إليك الانظار ! بل يمكنك أن تنافسي به المعروضات الفنية .

قالت "كارين" وهي تشعر بالإحباط :

- إنه لم يعجبك .. وانا لست متحمسة له ولكنه يباع في التصفية ..

- وهذا لايدهشني !

- "باتريشيا" !

- اتحبين أن اكذب ؟

- لا ولكنه ملفت للنظر اكثر من اللازم اليس كذلك ؟

وافضل ارتداءه على الشاطئ صباح السبت القادم وهو مناسب جدا لطاقم المايوه الذي عندي .

- بشرط أن يظل في حالة جيدة ويصلح للبلاج صباح السبت يا "كارين" . انت متفائلة لايمكن إصلاحها .

ردت الشابة قبل ان تختفي في حجرتها :

- وانا فخور بذلك .

ضجت "باتريشيا" من الضحك . لقد كانت صديقتها تحب أن تكون مبهرجة وتلفت إليها الأنظار حتى إنها لن تدهش لو شاهدتها يوما ما ترتدي زي مصارع الثيران . وأحيانا تحسد ها "باتريشيا" على جراتها .

وحتى تقطع الوقت التقطت "باتريشيا" مجلة من فوق المائدة المنخفضة وتصفحت بسرعة مقالا يشرح الفروق في التصرفات بين الرجال والنساء ويرجع ذلك إلى اسباب هورمونية بحتة . ولما كان مزاجها لايساعدها على التركيز استبدلت مجلة علم النفس بمجلة عن الفن واخذت تتصفحها وهي ساهمة وفجاة وقعت عيناها على وجه مالوف وصاحت :

- إنها هي يا "كارين" إنها المراة التي شاهدتها في المطعم مع جيف ديفيز" ! والتي خرجت من مكتبه انا متاكدة من ذلك . إنها هي !

قالت "كارين" وهي تطل على المجلة :

- دعيني اراها اوه إنها "فيفيان ايفانز" .

- هذا مايقوله الخبر ولكن من هي "فيفيان ايفانز" ؟

- نسيت انك لاتشاهدين التليفزيون . إنها تلعب دور البطولة في "وسط العالم " وهو من أحسن المسلسلات في ايامنا هذه . لقد ارتفعت اسهمها بدرجة لاتصدق .

- امر مثير !

- مثير للغاية .. إنها منافسة رهيبة .

- ماذا تقولين ؟ إنني لست مهتمة بـ"جيف" لهذه الدرجة .

- انا لا اصدقك يا عزيزتي . ولو كان ما تقولينه صدقا لما فزعت في مقعدك وانت تشاهدين صورتها . اعتقد انك ترفضين الاعتراف بعواطفك الحقيقية نحوه .

- اسمعي يا "كارين" ! إنني اكرر انه مهما كان ما حدث او يمكن أن يحدث بيني وبين "جيف" فقد انتهى . وعلى اية حال لقد خدعت فيه إنه رجل هذا الوسط ليس من نوعي المفضل . الست متفقة معي ؟

- لست أدري ولكن قبل كل شيء انت لا تعرفين هذه المراة وعلى اية حال لو كنت مكانك لن اتمنى أن تكون منافستي .

- لو كنت مكانك لذهبت لارتداء ملابسي .

- اوه ! يا إلهي ! لا بد أن أسرع . فإن "دوجلاس " سيصل في اي لحظة ولا اريده أن يقابلني هكذا على اية حال طالما كنت موجوده .

اختفت مرة ثانية في حجرتها وعندما بقيت "باتريشيا" بمفردها لم تقاوم رغبتها في إلقاء نظرة أخرى على الصورة التي يقول التعليق تحتها "فيفيان ايفانز" زواج محترم . بعدها ذكر مقطع سريع عن مهنة الممثلة ذات الموهبة التي ليست موضع جدال وانتهى التعليق بهذا

* * *

رغم كل مابذلته من جهد فإن "باتريشيا" لم تستطع أن تمنع قلبها من ان ينبض بعنف وسرعة عندما ادارت رقم تليفون " يف" واحست بارتياح عندما علمت من سكرتيرته انه اضطر لمغادرة المدينة لامر مهم وكان عليها ان تؤجل كلمات الاعتذار التي اعدتها في ذهنها .

كان الاسبوع التالي رهيبا حيث احاطت سحابة من الحرارة والتلوث على "سانتا مونيكا" وكانها غطاء ثقيل فوق سكان المدينة وعلى سلوكهم . ولكن "باتريشيا" كانت تعلم أن الجو السيئ ليس هو المسؤول الوحيد عن حالتها المزاجية المعتلة وكان وجه " يف يطاردها بلا هوادة .

كانت عطلة نهاية الاسبوع أسوأ وحتى لاتدع نفسها تتسكع بلا فائدة فقد اخذت معها العمل إلى المنزل . ولكنها وجدت صعوبة بالغة في التركيز على الملفات . وفي الاسبوع التالي تابعت نفس المنوال حيث اتصلت بـ" يف" في مكتبه وسمعت نفس الرد وهو انه لم يعد بعد ومساء يوم الاربعاء بعد نهار مرهق خانق جلست أمام مائدة المطبخ وعليها بقايا العشاء عندما رن جرس التليفون . قال " يف" بصوت رقيق :

- لقد حاولت ان اطردك من ذهني ولكن دون جدوى .

سالته بلهفة :

- هل عدت إلى "لوس انجيلوس" .

- لا .. انا في "كليفلاند" . كيف عرفت انني رحلت ؟

- لقد اتصلت عدة مرات بمكتبك كي اقدم لك اعتذاري . وانا اسفة لانني احتددت عليك وقتها .

- اعتقد اننا نحن الاثنان قد انفعلنا دون إرادتنا وعندما يكون الجو مشحونا بالكهرباء فلابد ان ينفجر الموقف . إن هذه القضية وترت اعصابنا يا "باتريشيا" ولكني اقبل اعتذارك واعتقد ان الامر يحدث دائما عندما يتعرض مستقبل طفل للخطر مما يجعل الامور اكثر حساسية .

- هذا صحيح والاكثر من ذلك ان "مارجريت " ام متفانية من اجل سعادة ابنتها :

- "وريك داريان" ليس الوحش بلا قلب الذي تجدين السعادة في ان تتصوريه هكذا . ولكني اعتقد ان قضية "داريان" ليست السبب الوحيد في التوتر بيننا . ثم ربما اكون اتحدث عن نفسي وقد فكرت كثيرا الأيام الأخيرة . كيف الحال بالنسبة لك ؟

تاثرت "باتريشيا" من نظرته الثاقبة للامور لكنها مع ذلك ظلت في الوضع الدفاعي وقالت :

- افضل ، وقد كنت مشغولة جدا وإن كنت في كامل لياقتي .

- لست ادري .. ربما توقعت ردا اخر .. لقد اشتقت إليك يا "باتريشيا" .

- لقد سبق ان تحدثنا في ذلك يا " يف" . ولا تجعلني اكرر ماسبق ان قلته .

- وهل افقد الامل في أن تغيري رايك ؟

- إنني لا اتراجع عن قراراتي .

- اي كلمات يا "باتريشيا" يجب ان اقولها حتى اجعلك تفهمين أن ماجرى بيننا لايمكن اعتباره شيئا غير مهم ؟ منذ ان قابلتك اصبحت كجزء مني . حتى بعد ان افترقنا سادني إحساس بانني على اتصال مستمر معك كما لو ...

قضى على مقاومة الشابة عندما سمعته يردد صدى ما تفكر فيه وما تحسه داخلها .

- من فضلك كف يا "جيف" !

- كما تحبين . الآن على الاقل . وفيما عدا التعقيدات التي قد تحدث في آخر لحظة فإنني ساعود في الأسبوع القادم وساتصل بك واتعشم انه من الآن حتى نلتقي أن تكوني قد غيرت رايك .

- لا تعتمد على ذلك .

- سنرى ...

عندما وضعت الشابة السماعة فوجئت بالهدوء والسكينة التي حلت بها لأول مرة من أيام . ذهبت إلى المطبخ وروت النباتات ثم القت بنفسها فوق الاريكة في الصالون . تذكرت فجاة انها لم تساله عما دعاه للذهاب إلى "كليفلاند" ولامت نفسها على إهمالها. جاء "دومينو" يتمسح بها بحثا عن الحنان ثم بدأ المواء عندما بدات تدلك فروة شعره الطويل الناعم كالحرير . استغرقت "باتريشيا" في الأحلام حول "جيف" ولكن محنتها مع "مايك" ذكرتها بضرورة التعقل .

القت نظرة على ساعتها وتذكرت انها ساعة عرض مسلسل "في قلب العالم " فلم تستطع مقاومة تشغيل التليفزيون .

سرعان ما ظهرت "فيفيان ايفانز" على الشاشة اكثر جمالا عن الطبيعة في ثوب فاخر ضيق . كانت عيناها بلون البنفسج وجسدها الملفوف الذي تجيد استغلاله عن طريق مشيتها الرجراجة وشفتاها اللامعتان تجيد تدويرهما وهي تتكلم . كان كل ما بها مشرقا وجذابا ومثيرا . تبادلت الممثلة قبلة حارة مع حبيبها في المسلسل وتخيلت المحامية الشابة ماذا يمكن أن يحدث بين هذه الممثلة و"جيف " فاغلقت التليفزيون في حركة غيرة .

رضيت الشابة عن قرارها وتمسكها به وفكرت في عالم السينما في هوليوود واعتبرته عالما خرافيا بالنسبة لذوقها . ولو كان "جيف" منجذبا نحو هذا العالم البراق فهو حر في تصرفه .

* * *

صباح اليوم التالي وبعد ليلة كانت ذكرى "جيف" قد انهكتها وحرمتها من الراحة فاتصلت "باتريشيا" بـ"مارجريت داريان" لتعرف القرار الذي اتخذته . كانت المحامية الشابة قد اطلعتها على التهديدات التي صاغها "جيف ديفيز" حول موضوع إمكان طلب مد الزيارة في حالة رفع قضية جديدة . وأخبرتها أن الكرة لازالت في ملعبها . كان على "باتريشيا" ان تعترف بانها تمنت أن تتخلى "مارجريت" عن مطلبها وهذا يعفيها من مواجهة "جيف ديفيز" امام القاضي ولكنها أخبرت موكلتها بموضوعية مهنية والحت على أن القرار النهائي يرجع إليها

قالت "مارجريت" :

- إذن دعينا نذهب للنهاية .

- حسن جدا . ساقوم بالإجراءات الرسمية من اليوم .

وضعت "باتريشيا" السماعة واتجهت ببطء نحو النافذة العريضة الزجاجية بعرض الجدار والتي تطل على خضرة بيفرلي هيلز الفخمة. لقد انطلق السهم ولا تستطيع ان توقفه وأصبح الموضوع محكوما بقرار الموكلة .

استقرت "باتريشيا" على هذا البعد الجديد وقررت أن تبذل كل جهدها للدفاع عن مصالح موكلتها ثم توجهت إلى مكتبها . وبعد قليل سمعت صوت طرقة خفيفة على الباب فرفعت رأسها :

- "باتريشيا" ؟ هل ازعجك ؟

- لا يا "سوزان" لاعلى الإطلاق .. ادخلي !

- لدي هنا شيء ما قد يهمك .

منذ أن عملت "باتريشيا" عند "جوردون وسيمون" أصبحت "سوزان" صديقتها الحقة ولم تبخل على المحامية من وقت لآخر بمعلومات لايحصل عليها سوى السكرتيرات .

- انظري ماذا وقع بين يدي . إنها القائمة التي أعدت بناء على طلب "هارولد" من صائدي المعلومات حول من سيحل محل "جوردون" .

كان "سيد جوردون" في الحقيقة قد أعلن إنه سيتقاعد قريبا وكانت "سوزان" و"باتريشيا" ياملان في تعيين امراة مكانه ولم يكن احد يجهل شعور المحامية الشابة حول عدم عدالة التوزيع بين عدد الرجال والنساء في مكتب "جوردون وسيمون" . امسكت "باتريشيا" بالورقة التي ناولتها لها "سوزان" وهي تفخر في تامر واضح من لهجة السكرتيرة أنها لن تجد اسم سيدة واحدة في القائمة ومع ذلك كانت هناك واحدة وإن لم يكن هذا ما جعل "باتريشيا" تفزع . في نهاية القائمة وجدت اسما يقفز أمام عينيها : "مايك تايلور" صاحت مذهولة.

- هذا غير ممكن .. إنني أحلم .

قالت "سوزان" :

- أعرف أن ذلك لم يكن سيسعدك . امراة واحدة بين تسعة أعضاء ! ويحاولون بعد ذلك إقناعنا أن المساواة في الجنس قد تحققت . ولكن هذا سربيننا .

- اعتمدي علي وشكرا لأنك اطلعتني على القائمة . انسحبت "سوزان" على أطراف قدميها بينما انهارت "باتريشيا" على الأريكة واسم "مايك تايلور" يصدع رأسها .

الفصل السادس

بعد بضعة ايام كانت "باتريشيا" تعمل في مكتبها عندما دخل "هارولد" يتبعه "مايك تايلور" كانت الشابة قد استعدت لهذا اللقاء ولكن الرؤية المفاجئة لحبيبها السابق جعلتها تفزع . هل لاحظت الابتسامة الساخرة على شفتيه ؟ قال "هارولد" وهو لم يلحظ دهشتها :

- آه هانت هنا يا "باتريشيا" لقد خشيت ان تكوني غادرت المكتب واريد ان اقدم لك شخصا .

أحست الشابة بجسدها يتصلب . لم يتغير "مايك" على الإطلاق نفس البنية لأبطال الرياضة العالميين والتي ابرزها وجود "هارولد" ببنيته الضئيلة ونفس الوجه البشوش ونفس الثقة بالنفس والتي تفصح عنها ابتسامة في ركن فمه . قال "هارولد" :

- إن "مايك" هو العضو الذي سيحل محل "جوردون" وقد جاء من واشنطن . ولكني فكرت انكما ربما سبق أن التقيتما من قبل كزميلين ؟

قال "مايك" بصوته الجاد الذي كان يحدث الرعشة في جسد باتريشيا سابقا :

- ومن يمكن أن ينسى هذا الوجه الفاتن .

تصافحا واحست "باتريشيا" بان عبئا قد انزاح عن صدرها لانتهاء لحظة المواجهة خاصة عندما وجدت أن "مايك" لم يفصح عن علاقتهما القديمة ولكن هناك مايزعجها وهو نفس العطر الذي يستخدم بعد الحلاقة المخلوط برائحة التبغ . تدافع سيل من الذكريات على ذهن المحامية الشابة . لم يكن كل شيء رديئا بل إنها احست بقليل من السرور لانها تلتقي بصديق اختفى عن نظرها فترة طويلة . ولكن فكرة أن تعمل بجواره كانت تجعل الدماء تغلي في عروقها .

اعلن "هارولد" :

- سيقضي "مايك" عدة أسابيع في "لوس انجيلوس" وظننت ان باستطاعتك ان تصحبيه في جولة للتعرف على المدينة طبعا لو كان لديك الوقت .

خفضت باتريشيا" عينيها وهي تحس بغصة في حلقها .

- هذا يعني أنني ساكون مكبلة طوال الاسبوع ..

قال "مايك" :

- ربما الأسبوع القادم .

اجابت .

- ربما .

قال "هارولد" :

- إذن سنتركك تعملين وإلى اللقاء فيما بعد .

صافح "مايك" يد الشابة مرة ثانية وأبقاها في يده فترة اكثر من اللازم . تجنبت النظر في عينيه وفي لحظة عبوره الباب القى عليها

نظرة متهكمة تعرفها تماما . هاهو "مايك تايلور" يعود ثانية إلى حياتها .

* * *

قالت "كارين" في دهشة :

- لا استطيع ان افهم كيف تتقبلين هذا الوضع بهذا الهدوء ؟

كانت "باتريشيا" قد دعت صديقتها لتناول مكرونة اسباجتي وسلطة عندها في البيت ، كان القيام بالطهي من اكبر المتع التي تهدئ اعصابها .

- ولم لا ؟ من الواضح أن "مايك" قرر انه من الافضل تجاهل علاقتنا .

- ولكن لابد انها كانت صدمة أن تلتقي به بعد هذه المدة .

- عندما علمت انه المرشح عرفت انه في يوم او آخر سيدخل مكتبي. ولكن الذي يدهشني انه سيبقى وقتا طويلا في "لوس انجيلوس" واتساءل هل هناك مفاجاة اخرى في حقيبته .

- ارجو الا يكون من ذلك النوع الذي يسبب المتاعب ؟

- مع "مايك" لا اثق بشيء وهو يجيد مظهر الطيبة وعدم إثارة المشاكل .

- على اية حال انت لم تعودي تتحدثين عنه بحرارة .

- كل هذا أصبح ماضيا . لقد سبب لي الكثير من العذاب ولكنه لا يستطيع أن يؤلمني اليوم .

- لو كنت مكانك لشعرت بالرغبة في الانتقام .

- ليست لدي القوة ولا الرغبة في ذلك . في يوم ماكنت أريد ذلك ولكني اليوم قد نسيت الالم وقد تاكدت من ذلك تماما عندما قابلته اليوم . بل إنني لا اعرف ما الذي جذبني فيه .

- لانك في حاجة إلى أب .

احتجت الشابة .

– ولكنه لايشبه ابي على الإطلاق .

– إنك لا تعرفين شيئا لأن كل النساء يضعن أباءهن في مكانة عالية من دون الرجال .

– ألم أقل لك إنه كان من الواجب أن تصبحي طبيبة نفسية ؟

– نعم ولكني وقتها لم أكن لأحصل في الصيف على إجازة لمدة شهرين تمكنني من عرض جسدي تحت الشمس لتلوحه .

بعد أن رحلت صديقة "باتريشيا" قامت ببعض الترتيب في شقتها ثم لمحت فجاة سترة "كارين" البيضاء فصاحت الشابة وهي تضحك .

إنها لن تتغير أبدا .

عندما رن جرس الباب سارعت "باتريشيا" كي تفتح الباب على مصراعيه وهي تتوقع أن تجد "كارين" ولكنها وجدت نفسها وجها لوجه مع "مايك تايلور" .

– هل تفتحين بابك دائما دون أن تسالي من الطارق ؟

ظلت "باتريشيا" ثابتة كالحجر . أن تستقبل "مايك تايلور" في بيتها شيء وأن تستقبله في المكتب شيء مختلف . سالها :

– هل يمكن أن أدخل ؟

توغل داخل الشقة دون انتظار الرد . كانت "باتريشيا" ستطلب منه الرحيل في الحال ولكن الفضول تغلب عندها على الحذر فهي تريد أن تعرف ماذا اتى يفعل هنا . ومن جهة أخرى احست بنوع من الفخر عندما اظهرت له أنها انفصلت عنه نهائيا .

– إنه لطيف مسكنك . ونباتاتك الخضراء رائعة .

كانت لهجته مشوبة بالاستخفاف والملق وأخذ يتطوح براسه وكانه تحت تاثير شراب . "باتريشيا" تذكرت الليالي المؤلمة عندما كان يعود

للبيت مزعجا .

سالها "مايك" وهو يرى مضرب التنس في ركن الجدار :

– هل لازلت تلعبين التنس ؟

– نعم .

– إنني لم افهم أبدا معنى الجري وراء الكرة .. هاي !

هذه هي لوحة "فولون" التي أعطتها لك عمتك ! إنني اتذكرها جيدا . لقد قدمتها لك هدية بعد انتهاء دراستك . اه كان ذلك الوقت رائعا !

– لماذا جئت هيا يا "مايك" ؟

– كيف .. هنا نسيت ؟ لقد اقترح عليك رئيسك أن تجعليني أزور المدينة .

– لا جدوى من التمثيل يا "مايك" .

– خبريني .. انت الآن لست صافية المزاج .

– وماذا كنت تتوقع ؟

– هيا يا حبي ! لا تقولي لي إنك لم تعودي ترغبينني بعد تلك السنوات ؟

كانت الثقة بالنفس وذلك المظهر المفعم بالسلطة يميز مسلك "مايك تايلور" باستمرار وقد بدأ يؤثر على الشابة . ومع ذلك لاحظت فيه انحطاطا ووضاعة لم ترهما عليه من قبل . ردت عليه :

– لا .. لم أعد أرغب فيك .

– إذن يمكنني أن اجلس بعض الوقت ؟

لم ينتظر ردها وجلس على الأريكة في راحة واسترخاء .

– ويمكنني أن ابقى هنا لأتاملك ساعات . فإن ذلك يذكرني بلقائنا الأول عندما حضرت إلى مكتبي لتطلعيني على مقالة تريدين إرسالها لمجلة القانون ...

شمت "باتريشيا" رائحة الشراب . هل هو مبسوط من نفسه ؟ اشعل سيجارة والقى بعود الثقاب في إصيص زرع وقال بعد ان اطلق سحابة من الدخان واكمل الحديث بينما هي ظلت صامتة :

- نعم لقد كان ذلك في الزمن الطيب اتذكرين وقتها عندما احمر وجهك عندما قلت لك ان مقالك جميل مثل وجهك ؟

- هل شربت شرابا ؟

لم يجب وإنما اكتفى بان تاملها بكل دقة .

- لا تقولي إنك نسيت يا "باتريشيا" لقد كان لنا وقتنا الطيب نحن الاثنان .

- الأحرى أن تقول إنه كان بيننا الكثير من الساعات المؤلمة . وبالمناسبة كيف حال "جانا" ؟

اشاح بيده وكانه يطرد السؤال :

- من فضلك يا "باتريشيا" لقد سبق ان اخبرتك ان العلاقة لم تكن جادة ولم ارها من شهور طويلة .

تساءلت "باتريشيا" من منهما انهى العلاقة .

ربما "جانا" وقد تعبت من عدم قدرته على الوفاء بمسؤولياته .

نهض "مايك" فجاة :

- في الحقيقة يا "باتريشيا" أنت تعرفين جيدا انك الوحيدة المهمة عندي ولم انجح في نسيانك .

- هل تتخيل انني أصدقك ؟ لم اعد تلك الفتاة الصغيرة الساذجة التي عرفتها .. انا ...

- لاتقولي لي إنك تغيرت فانا لا اصدقك وستظلين نفس الفتاة بالنسبة لي .

- لا يا "مايك" لقد تغيرت .

اطفا السيجارة في اصيص الزرع . على اية حال إنه لم ينس عاداته السيئة . رد عليها :

- هيا يا "حبي" . إنني لا اطلب منك إعادة العلاقة العاطفية المثالية وإنما اود ان نتناول شيئا معا في مكان ما كتذكار للأيام السعيدة .

- لا تنقصك الوقاحة يا "مايك" انت تعتقد ان بإمكانك أن تهبط علي كان شيئا لم يكن وكاننا اصدقاء قدامى ..

- هيا .. هانت اصبحت مريرة الكلام .

- لقد كنت اشعر بالمرارة في الماضي واعترف بذلك .

ولوقت طويل ولكن كل ذلك انتهى .

احست الشابة ان عليها أن تقوم بحركة تثبت بها حسن نيتها فسالته :

- اتريد قدحا من القهوة يا "مايك" ؟

- لا تحاولي ان تلعبي علي دور سيدة البيت فانا أفهم ...

- اسمع يا "مايك" تفضل مشكورا بالذهاب من هنا فإنني لا اريد أن اضرك ولكن ...

قال بصوت مملوء بالسخرية :

- هذا هو ما يعجبني .

لم تعد الشابة تعرف كيف تتصرف بعد ذلك إن "مايك" وهوغاضب يمكن ان يشكل خطرا عليها .

استمر في حديثه :

- إن هذا يسعدني لانني لا اريد ايضا ان اسبب لك ضررا . بل لهذا السبب اتيت إلى هنا مفتوح القلب لاصرح لك بما اعرفه عن "بيتر موران" .

صاحت الشابة :

- ماذا ؟

إنها لم تصرح له أبدا باي شيء عن والدها ولا حتى عن اسمه أو ظروف وفاته . استمر في الحديث :

- نعم . هذا هو الأمر . تلك القضية الكبرى التي لم تحل بعد والأكثر من ذلك لقد قمت بأبحاث عن قضية أخرى عندما وقعت على عناصر لن تخدم قضية العجوز "موران" .

- كيف عرفت بما حدث ؟

- ليس منك على أية حال . وإنما مجرد مصادفة ثم أخذت أحضر وأفتش فاكتشفت أمورا مثيرة وعندما أفكر أنك لم تخبريني بكلمة واحدة ...

ألقت "باتريشيا" عليه نظرة كراهية واحتقار. تابع "مايك" حديثه:

- لقد أخذت في التفكير . إن الناس يغرمون لدرجة الجنون بالألغاز حول ماض لايزال قريبا . وربما أعادوا التحقيق مرة أخرى . ثم إن رجال الصحافة سيهجمون على الخبر كالكلاب المسعورة.

- إنك لن تفعل ذلك يا "مايك" !

- طبعا لا يا حبيبتي وأنا لا أريد بوجه خاص أن أضربصديقتي .. لأنك صديقتي . أليس كذلك يا "باتريشيا" ؟

اقترب منها ورفع ذقنها فأشاحت بوجهها فقال :

- هيا لا داعي لهذه الحركات معي !

أمسكت "باتريشيا" برشاش النباتات وضغطت على الذراع بعد أن وجهت الرذاذ نحو "مايك" كان الرذاذ مثلجا وتجمد فوق وجهه، ظل فترة كالحجر الأصم من المفاجأة ثم انطلق في ضحكة مجلجلة :

- كم أنت رائعة يا "باتريشيا" وياك من بطلة إنك تدفعين عنك المهاجم برشاش الماء !

انتهت ضحكاته بأن وصل إلى الشابة التي ظنت أنه يمزح . صاح :

- أنت لامثيل لك يا "باتريشيا" !

- إنني لم أكن أحب أبدا لعبة الكاراتيه !

- نعم .. لم يكن العنف من مزاياك .

قطع ضحكته فجاه وأخذها عنوة بين ذراعيه .

- كف من فضلك يا "مايك" أرجوك .

رن جرس الباب فأفلتت "باتريشيا" من قبضته وسارعت جريا لتفتح الباب . وصاحت :

- حمدا لله أن أتيت يا "كارين" !

- نعم .. لقد نسيت سترتي ولكن ماذا جرى يا "باتريشيا" إنك ترتجفين؟

- إيه ! انظري من هناك .

ظهر "مايك" والابتسامة على شفتيه وكان شيئا لم يحدث . قال :

- "كارين" ! يالها من مفاجاة ...

أعلنت "باتريشيا" في حزم :

- لقد كان "مايك" على وشك الرحيل .

إذا كانت الشابة لاتعرف شيئا عن فنون القتال فإن "كارين" كانت موهوبة فيه قال :

- إيه ! هيا يا فتاتان ! سنحتفل نحن الثلاثة ؟

ردت "كارين" بصوت لايقبل الجدل :

- ألم تسمع ما قالته "باتريشيا" . هيا أرنا عرض قفاك أوف ! نريد هواء نقيا !

- حسنا .. حسنا لقد فهمت ولا داعي لتكراره .

ابتسم ابتسامة غاية في النذالة لـ"باتريشيا" وقال :

- فكري بصفة خاصة في حديثنا . وعرضي لايزال قائما انا موجود في محل بيتزا "سنشرى" واتعشم ان اسمع اخبارك في اقرب وقت ممكن.

صفقت "باتريشيا" الباب في وجهه قبل أن تلقي بنفسها بين ذراعي صديقتها وهي تنتحب .

- حمدا لله أن وصلت في الوقت المناسب ! كان من الواجب علي الا أسمح له بالدخول .

- هيا .. هيا .. كل شيء انتهى والامر سيكون على مايرام صحبت "كارين" صديقتها إلى الاريكة .

- ساعد لك كوبا من عصير البرتقال المنعش وهو سيرفع من روحك المعنوية ولاول مرة أشكر السماء على شرودي ونسياني لاشيائي .

قالت "باتريشيا" :

- وأنا كذلك !

- ولكن ماذا قال ؟ وماهي بالضبط الحكاية ؟

- إنه ابتزاز .. "مايك" يحاول أن يبتزني .

الفصل السابع

بدت "باتريشيا" في اليوم التالي غير قادرة على التركيز في عملها على الإطلاق . وكيف تستطيع ذلك و"مايك" يهددها بالإساءة إلى سمعة والدها وسمعتها ؟

لحسن الحظ كان اليوم هو الجمعة وامام المحامية عطلة نهاية الأسبوع كلها لتستعد لمواجهة "جيف" كانت اعصابها مشدودة وروحها المعنوية في الحضيض وعندما طرق "هارولد" الباب ودخل المكتب فزعت سالها دون مقدمات :

- ما رايك في الاعضاء الذين رايتهم ؟

- اوه ! حسنا .. انا أحب كثيرا "فيكتوريا" و "ماك جيليس" .

- طبعا هذا لايدهشني .

وجدت "باتريشيا" صعوبة في الرد على ابتسامته .

- خبريني . لدي إحساس أن الامور ليست على مايرام معك اليوم

هل هناك شيء؟

– لا .. كل شيء على مايرام .

– أحيانا تقلقينني يا "باتريشيا" . فمع كل قضايا الطلاق الفظيعة التي تتناولينها أخشى أن تكرهي الزواج ..

– وكيف يحدث لي هذا وانت وزوجتك "ريتا" تقدمان لي نموذجا رائعا للنجاح .

– انا واثق بانك يوما ما ستقابلين رجل حياتك إن لم يكن قد تم هذا. وبالمناسبة يبدو لي أن قضية "داريان" ستعرض اخيرا امام القاضي .

احمر وجه الشابة قليلا وهي تتظاهر بانها لاتلاحظ الإيماءات الخفية في حديثه . ردت قائلة :

– نعم إن الموعد هو الاثنين صباحا .

– ياللخسارة ! لقد تعشمت أن تستطيعا انت و "ديفيز" تسوية القضية وديا .

زفرت الشابة:

– وانا كذلك ولكني أخشى انني ساضطر للحضور هنا غدا لإعداد الملف .

– ارجو الا ترهقي نفسك .

– هذا وعد .

بينما "هارولد" يغادر مكتبها تساءلت "باتريشيا" ماذا سيكون رد فعل رئيسها وزملائها عندما يعلمون بالفضيحة التي مست والدها. فضلت الا تفكر في الأمر ولكن من ناحية اخرى كان من المستحيل عليها ان تستسلم لتهديدات "مايك" الحقيرة .

كان اليوم الثاني مشرقا . وبعد مباراة حامية في التنس سارت "باتريشيا" حافية القدمين على طول الشاطئ بصحبة صديقتها "كارين"

التي قالت :

– عندما افكر في انك تقطنين على بعد خمسمائة متر من الشاطئ وانك تستفيدين منه قليلا ...

قالت المحامية الشابة مازحة:

– يجب ان يعمل البعض . ثم انت مخطئة فانا احضر إلى هنا بانتظام خاصة عندما يكون الشاطئ خاليا وبصفة عامة فإن ذلك يساعدني كثيرا على التفكير وحل مشاكلي .

–كانت الصديقتان قد تجنبتا حتى الآن في حرص الخوض في القضية او موضوع "مايك" ولكن احست "باتريشيا" ان مزاح صديقتها لا تهدف من ورائه سوى نسيان متاعبها . كان العديد من الأشخاص ممددين فوق أغطية على الشاطئ يأخذون حماما شمسيا . كانت "كارين" ترتدي المايوه تحت زي التنس ولكن "باتريشيا" قررت العودة إلى بيتها عندما انضم إليهما "دوجلاس" سالت "كارين" في حذر:

– في اي شيء تفكرين ؟ لقد كان لعبك غير منتظم للغاية وذهنك من الواضح انه كان مشتتا . هل لا زلت تفكرين فيما حدث امس ؟

– نعم .. لا زلت تحت تاثير الصدمة .

– انا افهمك . إن هذا النوع سافل حقيقي .

– من فضلك يا "كارين" . افضل الا نتكلم عنه .

– كما تشائين . ولكنك في حاجة إلى ان تفرغي مافي نفسك ولا تنسي انني موجودة دائما لهذا الغرض وحتى تفعلي حدثيني عن قضية "داريان" والساحر "ديفيز" .

– ارجوك يا "كارين" . لقد تحدثنا في ذلك بما فيه الكفاية . إنني ساصاب بالجنون لو اردت منافسة نجمة شهيرة وفاتنة مثل "فيفيان ايفانز" والحقيقة إنني افضل أن أعرف ماذا تم بينك وبين "دوجلاس".

اجابت "كارين" وهي تهز كتفيها :

– لا شيء يذكر . نحن متفاهمان تماما ولكني بدات احس ببعض القلق ولست ادري إن كان هذا بسبب "دوجلاس" او بسبب عملي . لقد زادت رغبتي شيئا فشيئا في تغييره .

– ما الذي تواجهينه من مصاعب ؟ وهل هناك عمل محدد تودين ان تعمليه بدلا من مهنة التدريس ؟

– لاشيء .. واود ان اعمل اي شيء عدا مهنة المحاماة فعندما ارى الوقت الذي تضيعينه في المكتب والقلق الذي تحسينه من اجل عملائك اقول لنفسي يكفيني ما انا فيه !

– إذن ماذا تريدين ان تعملي ؟

– لست واثقة بعد ولكني أعتقد انك على حق لابد ان اصبح طبيبة نفسية .

– بالنسبة لشخص لا يريد تحمل مسؤوليات مشاكل الآخرين...

– نعم ولكني على الاقل سيكون لدي ساعات فراغ .

– يمكنك ممارسة لعبة التنس وتعريض جسدك للشمس .

– بالضبط وبصراحة خبريني الم ترغبي مرة في ان تغيري نمط حياتك ؟

– ليس بعد . ولكن لن يستمر طويلا عملي كمحامية بينما انت تعملين في التدريس وانا لازلت طالبة في الجامعة .

– نعم ثم هناك مسالة انتقالك إلى "واشنطن" ثم إعادة استقرارك في "لوس انجيلوس" بعد انفصالك عن "مايك" ولقد ظننت ان بإمكانك مقابلة "هارولد" ومحاولة إقناعه بإبعاد "مايك" عن عضوية المكتب .

– لا .. لن يكون عملا شريفا من الناحية المهنية ؟

– ماذا ؟ بعد كل مافعله معك ؟ احيانا تذهلينني . الآن ستقولين لي

إنك ستسعدين بالعمل إلى جواره .

– أتعشم الا يحدث هذا ابدا ولكني لا أستطيع ان افعل شيئا حيا له.

– على العكس . يمكنك أن تفعلي شيئا في موضوع "جيف ديفيز" بان تكوني امينة وصادقة مع نفسك .

– انت مخطئة يا"كارين" إن "جيف" ليس لي .

– وما الذي جعلك تقررين ذلك مادمت لم تحاولي معه ؟

هل تخشين أن تتكلي جرحا قديما .

– دعي الموضوع جانبا .. هل يمكن ؟

– إن ذلك يرجع إليك ثم ها هو "دوجلاس" وصل !

لوحت "كارين" بذراعها إلى رجل ضخم اشقر تبدو عليه الملامح الكاليفورنية بفكيه العريضين المربعين وصدره الذي على شكل مثلث . لقد كان معلما لرياضة كرة السلة في نفس المدرسة التي تعمل بها "كارين" وكلاهما من أبطال الرياضة .

– مرحبا يا فتاتان . هل لعبتما جيدا ؟

أجابت "كارين" :

– كالمحترفين .

وجه الكلام نحو المحامية الشابة :

– لقد سمعت يا "باتريشيا" انك تعرفين صديقا يلعب بمهارة وربما امكننا أن نلعب كفريق رباعي مختلط .

نظرت الشابة نظرة صاعقة إلى صديقتها :

– هل قلت له يا "كارين" ...

– هيا .. لماذا تثورين كلما تحدثنا عنه . لقد ذكرته فقط لـ"دوجلاس" الأمر الذي لايخرجك عن هدوئك قال "دوجلاس" :

– لن نتحدث عنه .. أين رداؤك لحمام الشمس ؟

- لن أستطيع أن أمكث هنا لابد أن أذهب للمكتب .

- يوم السبت ؟

- لاتعتقد أن ذلك يسعدني ولكنه أمر حتمي . تمتعا معا وتلقيا حمام الشمس نيابة عني .

تركتهما الشابة وهي تشعر بالأسف وعندما ابتعدت دارت لآخر مرة ورأت "دوجلاس" يضع كريم الشمس على جسد "كارين" فكرت في الحال في "جيف" وأحست بالنار تسري في جسدها .

* * *

قضت "باتريشيا" بضع ساعات في المكتب تراجع الكتب والملفات وتعد مرافعتها . ولكن لم يكن عملها فعالا كما كانت تتمنى . كان وجه "جيف" يخطر باستمرار على بالها ويقطع تركيزها . في هذه اللحظات بدأت تحس بالأسى على فقدها والدها . إنه الوحيد الذي يستطيع أن يجد الكلمات التي تخفف عنها .

عندما وصلت "باتريشيا" إلى بيتها سعدت لماوجدت خطابا من أختها "أندريا" وسط بريدها الكثير .

ولكنها عندما دخلت شقتها سمعت ضجة آتية من حمامها . وقفت مكانها بلا حراك . من يكون هناك ؟ هل نجح "مايك" في الدخول إلى شقتها أثناء غيابها ؟ هل هو لص منازل أو مدمن مخدرات يفرغ مافي صيدليتها الصغيرة ؟ بدأ قلبها يدق بشدة . ما الذي يجب عليها أن تفعله ؟ لقد شل الخوف تفكيرها . فجأة خرج رجل من الحمام واوشكت "باتريشيا" أن تصاب بالإغماء . قال الغريب وهو يقترب منها :

- أرجوك ألا تخافي يا آنسة . آسف لأنني افزعتك . ولكن كانت هناك مشكلة في الأنابيب .

قالت الشابة وقد عادت إليها ابتسامتها :

- أوه .. لقد افزعتني حتى الموت ! ولم أعرف كيف أفكر .

- بالطبع . لقد انفجر خط الأنابيب في الدور العلوي وغرقت حجرة الحمام الخاص بك ولكن ليست هناك خسائر جسيمة وقد مكنني البواب من الدخول .

- ولكن هل كل شيء على مايرام الآن ؟

- نعم . لقد تم إصلاح كل شيء وقد انتهيت من ذلك .

ألقت "باتريشيا" ببريدها فوق الأريكة وراجعت إن كان هناك رسائل تليفونية مسجلة على جهاز الرد الآلي . ثلاث مرات كانت السماعة تغلق فور رسالة الجهاز المسجلة . وفي الوقت العادي كانت "باتريشيا" تظن أن "كارين" هي التي طلبت ولكن الأخيرة قضت النهار معها على الشاطئ . هل هو "مايك" يريد أن يضايقها ؟ لو كان "جيف" لترك لها رسالة .

ظهر السباك مرة أخرى وهو يحمل حقيبة معداته .

- كل شيء على مايرام حاليا فيما عدا السجادة التي أصابها البلل وقد تركتها فوق البانيو .

شكرته "باتريشيا" وحرصت على غلق الباب وراءه . بعد أن فحصت الحمام تمددت فوق الأريكة وبدأت في فتح بريدها تاركة خطاب أختها حتى النهاية .

أطلقت صيحة رعب صغيرة عندما عثرت على فاتورة التليفون .. كانت معظم المكالمات الخارجية مع "سياتل" حيث تقيم أمها . نحت جانبا بعض الإعلانات الدعائية قبل أن تفتح في فضول رسالة مسجلة من نقابة المحامين في "واشنطن" نصها كالآتي :

عزيزتي الآنسة "موران"

"أود أن أخبرك بأنك باعتبارك أحد الورثة الشرعيين للسيد "دونالد

توماس جيللر" فإن السيد " جيللر" قد ترك لك في وصيته مبلغا محترما لايزال حتى الآن تحت المحاسبة وسنتصل بك فور حصولنا على الرقم الصحيح".

قالت "باتريشيا" في صوت عال :

– ما هذه الحكاية ؟ لابد ان هناك خطأ في الشخص المرسل إليه الخطاب المسجل .

إنها لم تسمع ابدا عن المدعو "دونالد توماس جيللر" ولم تتخيل أن يكون هناك رجل أو امرأة يجعلها ضمن ورثته ستحاول الاتصال بـ"واشنطن" يوم الاثنين كي تستوضح المسألة .

فتحت "باتريشيا" خطاب أختها التي لم تخبرها بشيء جديد . لقد سودت "أندريا" صفحات كاملة لتصف مميزات ومغامرات صديقها الجديد . انتهت "باتريشيا" من القراءة عندما جاء قطها "دومينو" يتمسح فيها وهو يموء خاطبته قائلة :

– هانت أخيرا .. أين كنت ؟

فجأة فكرت أن البواب . ربما شاهد قطها وهو يدخل السباك شقتها حيث إن الحيوانات الأليفة ممنوعة رسميا من المجمع السكني و"باتريشيا" لاتجهل ذلك .

ولكنها لم تقاوم إغراء استضافة هذا الحيوان المتشرد المسكين في العام الماضي والذي كان يتسكع في الحي ، ومن وقتها مارست لعبة الاستغماية مع البواب . زفرت الشابة في يأس :

– حسنا سنرى فيما بعد أيها المسكين "دومينو" لابد انك جائع . هيا تعال لنرى ماذا تبقى في المطبخ .

لسوء الحظ اكتشفت الشابة انه لم يبق عندها اي علبة من طعام القطط . فقالت في نفسها :

– من الواضح انه ليس يوم سعدي !

ارتدت سترة وذهبت مسرعة إلى السوبر ماركت القريب وكانت الأنوار الصناعية التي تغمر المحل قد اثرت على عينيها المتعبتين من العمل . أخذت سلة مشتريات من البلاستك حيث القت فيها بعض العلب المخصصة لطعام القطط وبضعة اشياء تحتاج إليها ثم اتجهت نحو الصرافة ولسوء حظها كانت كل الصرافات مشغولات وكان عليها ان تقف في الصف وهو من الأعمال التي تكرهها جدا . اخذت تنقل جسدها على قدميها بالتوالي ولامت نفسها لأنها لاتستخدم خادما . ثم لماذا يكون حظها أن تختار اكثر المنافذ بطئا . وكلما زاد نفاد صبرها كانت المراة التي أمامها والتي تجر عربة محملة بالمشتريات تلتفت نحوها .

– هل هذا كل ما اشتريته ؟

– نعم .

– إذن تقدميني .

– شكرا هذا كرم منك .

عندما وضعت مشترياتها على السير المتحرك اكتشفت "باتريشيا" وجه فيفيان ايفانز" يبتسم لها على غلاف مجلة مثيرة وعليها عنوان يقول :

"نجمة مسلسل في قلب العالم ستتزوج " .

كانت الصرافة قد انتهت من وضع مشترياتها في حقيبة وبالتالي لم يتح لـ"باتريشيا" الوقت للتمعن في المقالة . فسارعت بإضافة عدد من المجلة إلى مشترياتها . عادت الشابة إلى منزلها في خطوات سريعة وهي تخشى ان تعرف أسوأ خبر . بدا أن مخاوفها لها مايبررها .

داخل شقتها الخاوية فتحت المجلة على مقالة "فيفيان ايفانز" وظهر

امامها صورة بالألوان مشرقة وسعيدة وهي تضع أنظارها في هيام على رجل ذي شعر بني .. لم يكن "چيف" !

التهمت "باتريشيا" مقاطع المقالة . لقد أعلنت "فيفيان ايفانز" زواجها من المنتج "جيري روبرتس" وحسب ما أعلنته النجمة الشهيرة فقد تم عقد ماقبل الزواج عن طريق مكتب المحامي "چيف ديفيز" ونظرا لغياب الأستاذ "ديفيز" عن "لوس انجيلوس" فقد تعذر الحصول منه على أي تعليق .

إذن "فيفيان ايفانز" إحدى موكلاته !

جاء "دومينو" مرة ثانية يموء ويتمسح في ساقها ليذكرها بحاجاته التي نسيتها . اخذته "باتريشيا" بين ذراعيها واحتضنته بقوة وذهبت به للمطبخ .

- يجب أن نحتفل بهذه المناسبة يا "دومينو" !

الفصل الثامن

مرت عطلة نهاية الأسبوع في بطء وانتهى الأمر بـ"باتريشيا" ان تعترف بسعادتها عندما عرفت ان "چيف" لم يكذب عليها في موضوع "فيفيان ايفانز" ولكن التهديد الذي يشكله "مايك" لها كان يثقل عليها وكانت تنتظر ظهوره بين لحظة وأخرى .

بعد الظهر اتصلت بها أمها تليفونيا لتخبرها أن أختيها تلقتا رسالتين بشأن الوصية عن ذلك المجهول "دونالد . ت . جيللر" والذي لم يسمع عنه أحد من العائلة من قبل .

وعندما اتصلت "باتريشيا" بنقابة المحامين في "واشنطن" صباح الاثنين أكدوا لها انه ليس هناك خطأ . غشيها الاضطراب نتيجة تهديد "مايك" وابتزازه لها وبقضية "داريان" فاجلت المحامية الشابة حل هذا اللغز لوقت آخر .

بعد تردد طويل ارتدت "باتريشيا" تايبرا رماديا ربما كان ثقيلا

بالنسبة للموسم ولكنه يناسب تماما المظهر الرزين المطلوب للوقوف امام المحكمة .

رغم مرور ثلاث سنوات والمحامية تسير في دهاليز المحاكم لتترافع في القضايا فإن ذلك لم يقلل من خوفها وهي تدخل قاعة المحكمة . كان الصمت الذي يلف المكان و ارتفاع سقفه والمنصة المرتفعة التي يتوجها القاضي كل ذلك ساهم في إخافتها .

كانت موكلتها "مارجريت" ترتدي طاقما من التيل لونه بيج وكانت تميل إلى الثرثرة اكثر من المعتاد ولا شك انها كانت تعمل ذلك لتداري قلقها وبدا انها لاتلاحظ العصبية المتصاعدة عند "باتريشيا" . اعترفت "مارجريت" :

– لقد احسست بالارتياح لأن "جيف ديفيز" نجح في إبعاد "ميليسا" عن كل ذلك .

– اوه .. نعم لقد كان "جيف" متفاهما في هذه النقطة خاصة انه لابد من تهنئتكما انت و"ريك" على الرغم من انكما لم تكن لديكما هذه الحمية التي اظهرتماها لحماية الابنة .

انهى وصول "ريك" و"جيف" المحادثة وغرست "باتريشيا" اظافرها في جلد حقيبة اوراقها وبدا لها أن صوت ضربات قلبها يتردد بين جنبات القاعة . احست بالخلاص عندما اكتفى "جيف" بإيماءة بسيطة من راسه قبل ان ياخذ مكانه بجوار موكله عن يمين المنصة ، تنفست "باتريشيا" بعمق وحاولت أن تستعيد هدوءها همست في إذن صديقتها :

– انا عصبية .

اجابت موكلتها "مارجريت" :

– لا تنخدعي بديكور المحكمة .

بعد ذلك ظهر القاضي الذي كان في منتصف العمر وقد ارتدى باروكة سوداء طويلة . ورغم ان "باتريشيا" لم تكن تعرفه شخصيا إلا أنها كانت تعرف سمعته كرجل محافظ وهو ماقد يكون في صالح موكلتها .

عندما جاء الدور عليها للكلام اقتربت المحامية الشابة من المنصة وهي تحاول الا تنتبه إلى وجود "جيف" .

– يا فخامة القاضي إن القضية موضع النزاع اليوم يمكن أن تشكل خطرا في التاثير على حياة إنسان ...

إنسان صغير جدا من الناحية الشرعية بحيث لايستطيع ان يكون له حرية القرار في شان هذه القضية . إن الابنة "ميليسا داريان" في الحقيقة طفلة ولكن الحياة جعلتها تمر بتجارب عاطفية لايستطيع حتى البالغ تحملها إلا بصعوبة . ومع ذلك وكما يدل على ذلك درجاتها المدرسية الممتازة في الفصل وعلاقاتها الطيبة مع زميلاتها ونجاحها في مجال الرقص يثبت أنها تاقلمت مع الوضع بدرجة رائعة . وهذا النجاح لايمكن أن ينسب إلا إلى شخص واحد وهو امها "مارجريت داريان" ...

قاطعها القاضي قائلا :

– تحدثي بصوت اعلى !

– نعم يا فخامة القاضي ! كما سبق أن قلت إن هذا النجاح الذي حققته "ميليسا" في كل شيء هو نتيجة للرعاية الدائمة التي وفرتها لها امها .

قال القاضي بصوت خال من التعبير :

– هذه النقطة لم توضع في الحسبان .

– إنني مدركة لها يا فخامة القاضي ! ولكني اظن أن لها بعض

الأهمية في هذه القضية ...

- لقد ذكرت كل هذا في الملف الذي قدمته للمحكمة ؟

- نعم يا فخامة القاضي !

- هل ممكن أن تدخلي في الوقائع ؟

أحست "باتريشيا" أن الدماء تتصاعد إلى رأسها ولكنها نجحت في احتواء غضبها . لو أصرت فإن ذلك سيضايق القاضي . وعليها أن تتخلى عن جزء كبير من دفاعها حول تاريخ القضية . استمرت .

- نحن نتعامل مع مشكلتين مختلفتين . تسوية حساب النفقة المتأخرة لشهرين وهما شهرا مارس وابريل ، وزيادة قيمة النفقة الواجبة لموكلتي .

تدخل القاضي قائلا :

- ولكنك نسيت مشكلة زيادة حق الزيارة التي يطالب بها الخصم .

كانت هذه النقطة السبب الرئيسي لا ستعراضها الذي قاطعه القاضي فإن المطالبة بمد الزيارة هو أمر غير معقول .

- أوه ! نعم يا فخامة القاضي ! سأصل إلى هذه النقطة .

- إذن يا (أنسة) "موران" لدينا ثلاث مشاكل لدراستها اليوم إذا كنت أجيد الحساب .

كان القاضي قد ركز عن عمد على كلمة "أنسة" وكانت لهجته المثبطة قد جعلت الدماء تفور في عروق "باتريشيا" ولكنها لم تدع ذلك يبدو عليها .

- هذا هو العدد بالضبط يافخامة القاضي .

- حسنا جدا يمكنك الاستمرار .

رغم مقاطعات القاضي فقد استطاعت المحامية الشابة أن تقدم حججها ببراعة كبيرة قبل أن تنتهي إلى موضوع مد فترة الزيارة .

أصرت على أن هذا المد لن يزيد إلا من اضطراب الطفلة النفسي والوجداني التي تواجه موقفا عصيبا .

- هل انتهيت يا "انسة "موران" ؟

لم تكن "باتريشيا" قد انتهت بعد ولكنها فهمت من لهجة القاضي القاطعة أن من غير المجدي أن تلح أكثر :

- إيه ! نعم يا فخامة القاضي .

- ممتاز . سنستمع الآن إلى محامي الخصم السيد "ديفيز". كانت "باتريشيا" قد انهمكت في مرافعتها حتى نسيت وجود "جيف" الجالس على بعد أمتار قليلة منها . استدارت نحوه وأحمر وجهها إزاء نظراته الثاقبة والتي يصعب الكشف عما وراءها بينما هي تعود إلى مقعدها .

- يا فخامة القاضي ! لقد قدمت الأنسة "موران" ملفها بكل أناقة وإقناع حتى إن موكلي نفسه أكد لي أنه سيقوم بالوفاء بالنفقة المتأخرة ويقبل الزيادة في قيمتها .

لم تصدق "باتريشيا" أذنيها . ورغم فرحها إلا أنها ظلت متشككة وتتساءل عما إذا كانت هذه التنازلات تخفي وراءها الرغبة في انتزاع حكم من القاضي بإطالة فترة الزيارة . استمر "جيف" بعد فترة صمت.

- ومع ذلك فإن موكلي متمسك بطلبه بمد حقوق الزيارة . لقد قدمت الأنسة "موران" دفوعها ضد هذا الطلب وسأتمسك الآن بإثبات أن هذه الدفوع ليست صحيحة .

أعجبت "باتريشيا" بسيطرة "جيف" على نفسه وبراعته أمام القاضي وهو يذهب ويجيء في خطوات بطيئة وكأنه منهمك في التفكير العميق:

- واسمحوا لي الآن يا فخامةالقاضي أن أقدم لكم موكلي "ريك داريان" والذي تعرفون أنه مثال للنجاح ، ومع ذلك فإن صعوده سلم

المجد لم يخل من عقبات بل على العكس فقد بذل كل جهده طوال سنوات طويلة ليكرس نفسه لمهنته حتى يصل إلى أن يتبوأ مكانة يحسده عليها الكثيرون والتي وصل إليها الآن وهو لم يفعل ذلك من اجل إرضاء غروره يا فخامة القاضي . وإنما هدفه الوحيد أن تتربى ابنته في احسن الظروف الممكنة وبكل الكرم الذي تميز به والذي قدم الدليل عليه .

فهمت "باتريشيا" الآن لماذا قبل بكل شروطها .

– والآن اسمحوا لي يا فخامة القاضي أن اعارض بعض النقاط التي قدمها الطرف الخصم . إن الأب ليس قيمة مهملة بل له قيمة تساوي قيمة الأم وهذه حقيقة يبدو ان العدالة كثيرا ما تتجاهلها .

توقف "جيف" فجاة ورفع راسه لينظر إلى القاضي حتى يزيد من تاثير كلامه ثم استدار نحو "باتريشيا" التي اخذ قلبها يدق بسرعة . واستانف مرافعته :

– وحب الأب مثله مثل حب الام يمكن التعبير عنه بطرق شتى وفي حالة "ريك داريان" فإن حبه لابنته "ميليسا" ينصب على وضع كل إمكاناته حتى لاتشعر بالعوز والحاجة .

اخذت المحامية الشابة تتململ فوق مقعدها . لماذا يسمح له القاضي بالكلام بينما قاطعها هي عدة مرات ؟

وكانت "مارجريت" بجوارها تحاول السيطرة على نفسها وهي تبحث عن منديل في حقيبة يدها .

– إذا كان موكلي قد كرس كل جهده لمهنته فلا يجب أن نزيد من حزنه ومصاعبه بسبب الانانية . وهو يعمل من اجل مصلحة ابنته باعتباره المورد المالي الوحيد لها واليوم يكافا على هذه السنوات من الجهد بان يطلب فقط حصاد ثمرة عمله .

لم تستطع المحامية الشابة أن تمنع نفسها من الإعجاب بعمق مرافعته وبراعتها واخذت "مارجريت" تمسح دموعها بمنديل ورقي مما يدل على أن خطبة "جيف" اتت اكلها ونجحت . ولكن القاضي لم تكن تنقصه الخبرة وربما لم ينخدع ببلاغة "جيف" الذي اكمل قائلا :

– وختاما يا فخامة القاضي ! اود أن أصر على نقطة اعتبرها أساسية : إن "ريك داريان" لايطلب سوى شيء واحد وهو أن يشرع من الآن في ممارسة تجربة لايمكن تعويضها في حياته وهي دور الاب وأتمنى من صميم قلبي يا فخامة القاضي بما لكم من حكمة بالغة أن تمنحوه هذا الشرف وشكرا .

هبط الصمت على القاعة واضطرت "باتريشيا" إلى الاعتراف بان اداء "جيف" كان على أعلى مستوى كان بارعا ومقنعا وممثلا ومناورا بلا منازع .

طلبت المحامية الشابة راحة منحها لها القاضي وهو متضايق :

– عشر دقائق فقط .

استدارت "باتريشيا" نحو "مارجريت" التي اخفت احمرار عينيها خلف المنديل المجعد وقالت لها :

– من فضلك يا "مارجريت" . ارجوك الا تستسلمي واللعبة لم تنته بعد وسنعود إلى المنصة ونذكر "ريك" بكل المرات التي ....

قاطعتها "مارجريت":

– لا .. ليست هذه هي المشكلة .

– هيا بنا نناقش الامر في مكان أكثر هدوءا .

تركت المرأتان قاعة المحكمة امام عيني "جيف" وجلست "مارجريت" على اريكة خشبية في الدهليز الواسع وبدات تفتش في حقيبة يدها فناولتها "باتريشيا" منديلا ورقيا . اخذت تنتحب وتقول:

- لم اعد احتمل اكثر من هذا يا "باتريشيا" انا اسفة وكنت اتمنى ان اكون اكثر قوة ولكن عند سماعي مرافعة السيد "ديفيز"...

- إنها مجرد بلاغة خطابية وقد سبق ان حذرتك منها لأنها تشكل جزءا من اللعبة .

- اعرف ولكنه ذكر اشياء كثيرة حقيقية .

- الحقيقة هي انه طوال هذه السنوات كان "ريك" غير مهتم بـ"ميليسا" !

- هذا صحيح ولكن مهنته كانت تمنعه ولم يكن امامه حرية الاختيار وانا مدركة لذلك اليوم والسيد "ديفيز" لديه حق عندما قال إن الطفل يحتاج إلى والدين .

- ولكن يا "مارجريت" ..

سكتت "باتريشيا" في الحال وهي تدرك ان عليها التصرف حسب غريزتها وليس حسب المنطق .

- اتدركين معنى ماقلته الآن ؟

- نعم .. لقد رفضت طويلا الاعتراف بذلك ولكنه اصبح من المستحيل الآن .

- هل تقبلين مد فترة الزيارة ؟

- نعم وهذا افضل حل لجميع الأطراف .

- هل انت متاكدة ؟ لاننا لو قبلنا فلن نستطيع ابدا التراجع عن قرارنا . ربما كنت قد تاثرت بكلام السيد "ديفيز" هل تحتاجين لوقت كي تفكري ؟

- لقد فكرت واعتقد حقا ان هذا افضل شيء نفعله إن "ميليسا" في حاجة إلى قضاء بعض الوقت مع ابيها .

- حسنا ! مادام يبدو عليك التصميم فساذهب بسرعة واخبر السيد "ديفيز" قبل استئناف الجلسة .

ابتسمت لها "مارجريت" ابتسامة باهتة زاد من تاثيرها لون عينيها المحمرتين . قالت لها "باتريشيا" :

- لم لاتعودين إلى منزلك ؟ فلم اعد بحاجة إليك الآن وساتصل بك فيما بعد .

- شكرا .

قبلت "باتريشيا" صديقتها وعادت إلى قاعة المحكمة وكعبا حذائها يرنان على الأرضية الرخامية . قالت لـ"يف" :

- يجب أن اتحدث معك .

أخذت نظرات "ريك" تتنقل بين "باتريشيا" و"يف" ثم عرض عليهما الانسحاب فوافقت بهز راسها .

سالها "يف" عندما غادر موكله القاعة :

- ماذا هناك يا "باتريشيا" ؟

قالت ببساطة :

- لقد ربحت انت القضية !

- ماذا تودين قوله ؟

بذلت الشابة جهدا حتى تستطيع أن تحتفظ بهدوئها المهني :

- يبدو أن "مارجريت" تاثرت جدا بخطبتك العصماء حول حقوق الأب وقبلت مد حق الزيارة .

قال "يف" وهو يرفع حاجبه دهشة :

- حقا ؟

- نعم .. لقد انتهى الأمر وربحت انت القضية .

- انا لم اربح يا "باتريشيا" . لقد ربحنا معا ! وحصل كل من موكلينا على مايريده .

- ارجوك يا "چيف" احتفظ بخداعك للقاضي فلست ساذجة إلى هذا الحد .

- اعرف انك ترفضين دائما تصديقي ولكن حدث أن "ريك داريان" يحب ابنته بعمق .

- إنه يحبها لدرجة انه لم يهتم بزيارتها في المستشفى عندما أجرت عملية استئصال اللوزتين .

- إنه لم يذهب إلى هناك لانه لم يستطع حيث كان عليه أن يفي بواجبات مهنية عاجلة . ثم إن مشكلتك انك عنيدة بحيث لا تعترفين بالخطا .

ادركت "باتريشيا" مرة ثانية أنها انساقت وراء انفعالها وأصبح من المتعذر عليها التراجع حيث أعلن القاضي بصوت امبراطوري:

- ماذا يجري هنا ؟ ما هذه الضجة والصخب ؟

استدار "چيف" نحو "باتريشيا" .

- هل ستخبرينه أم أخبره أنا ؟

- لا أهمية لذلك .

شرح "چيف" أن الطرفين توصلا إلى اتفاق وأخذ القاضي يتاملهما بابتسامة ساخرة اعتبرتها "باتريشيا" غير مقبولة وامر أن يتم ذلك كتابة .

شكرته "باتريشيا" بابتسامة ماكرة ثم تحولت نحو "چيف" لتلقي عليه أخر نظرة قبل أن تغادر القاعة بخطوات مسرعة .

بدت الحرارة في الخارج خانقة بالنسبة لها . وقفت كي تخلع سترة المحاماة باضطراب لأنها كانت لاتزال ترتجف من الغضب . وصلت إلى ساحة الانتظار وبحثت عن مفاتيح سيارتها في حقيبة يدها عندما احست بيد توضع على رسغها :

- "باتريشيا" لابد أن اتحدث معك .

كان صوت "چيف" يتردد كالنغم وسط ساحة الانتظار رفعت الشابة عينيها ورات انه فك رباط عنقه الذي زاد من جاذبيته . كان قريبا منها لدرجة استطاعت معها أن تشم رائحة التبغ . قال :

- انا اسف جدا لانني كنت وحشيا !

- اعتقد ان علي أن اعتذر إليك . إنك على حق فهذا هو احسن حل لموكلينا . ولم يكن من الواجب ابدا أن اتعصب ضدك ولست ادري ما الذي حدث لي واثار حنقي !

- انا اعرف ذلك . إنه ذلك القاضي الذي تصرف معك بطريقة غير لائقة . ومنذ مزاولتي لهذه المهنة لم أواجه بهذا التصرف المتحيز ضد النساء .

امام عمق صوته وصدق نظراته احست بصدقه فصاحت :

- إذا لم اكن اتخيل . لقد تساءلت هل اصبت بجنون الشك .

- لا اطمئني . لقد كان متحيزا جدا ضدك ولا غرابة في انك فقدت برودة اعصابك ونظرا للظروف أستطيع ان اقول إن اداءك كان رائعا .

- إيه حسنا .. هذا يعني ... على اية حال هذه أول مرة أجد فيها نفسي في مثل هذا الموقف .

- وصدقيني لقد نجوت منه باعجوبة .

قالت وهي تشعر بالإطراء :

- لقد حاولت . إن القضاة من ذلك الجيل يحسون بصعوبة في التاقلم على حقيقة وجود محاميات .

- لا تحاولي أن تجدي له عذرا فمسلكه لايمكن ان يغفر .

كانت كلمات العزاء هذه بمثابة المرهم على جرح قلب "باتريشيا" قال "چيف":

- إن قضية "داريان" قد تمت تسويتها وقد كسبناها نحن الاثنان .

مد يده ليربت خد المحامية الشابة .

- إذن أرجوك أن تكفي عن إنكار تلك القوة التي تجذب كل منا نحو الآخر . دعيني ادعوك على العشاء . فقبل كل شيء لابد من الاحتفال بهذه المناسبة وهذا الانتصار المشترك .

قبلت "باتريشيا" دعوته بكل سرور . وتوقفت ضربات قلبها أمام نظراته العميقة .

الفصل التاسع

تحدد موعد عشاء الاحتفال يوم الجمعة وكانت "باتريشيا" كل يوم تعد الأيام الباقية على هذا الموعد الذي يبشر بسعادة خرافية .

وفي المساء المشهود حضر "جيف" ليصحبها من بيتها في سيارته المرسيدس ولكنه لم يفصح عن المكان الذي سيتوجهان إليه . وعندما ركن سيارته أمام مطعم صغير في حي "بل إير" أقسمت الشابة أنهما على بعد مئات الأميال من "لوس انجيلوس" . كان عبير الزهور والأشجار يسبح في الجو . هبط "جيف" و"باتريشيا" من السيارة وتوجها إلى المطعم بعد أن عبرا جسرا صغيرا بدا وكأنه في إحدى لوحات "مونيه الرسام الفرنسي الشهير . صاحت الشابة وهي تتأمل الفسيفساء متعددة الألوان المبهجة وأحواض الزهور المتناثرة وسط الأرض :

- كل هذه الزهور ! كم هي جميلة !

- لايمكن ان يتخيل المرء ان هذا المطعم كان يضم إسطبلات خيل في الماضي .

- حقا ؟

- نعم لقد تم إصلاح المنطقة من حوالي عشر سنوات وحاول أصحابها أن يحافظوا على طابعها الريفي .

- هيا بنا نتجول في الحديقة .

سارا في طريق ضيق محاط على جانبيه بالاشجار والزهور ومضاء بكشافات خفية . توقفا برهة ليتاملا البجع الذي يسبح في بركة ينعكس عليها ضوء القمر . استقبلهما رئيس الخدم بكل احترام وقادهما إلى مائدتهما المحجوزة مسبقا . كان قد طلب طبق الأوز المخصوص وإلى أن يتم إعداده تناولا عصير الفاكهة .

كان الإطار العام يدعو إلى الحب . كانت شمعتان موضوعتان على المائدة تضيئان حولهما في دائرة حميمة وتعطيان إحساسا بالخصوصية والتامر .

عاد رئيس الخدم ليقدم لهما الشراب المنعش الذي ارتشفاه في صمت ولذة واحسا بالحرارة تسري في أعطافهما شيئا فشيئا قالت "باتريشيا" في لهجة حالمة :

- وتقول إن هذا المكان الملائكي كان مكانا للإسطبلات !

- والأصعب في التصديق أن كل "لوس انجيلوس" لم تكن في الماضي سوى تلال مغطاة باشجار البرتقال .

- لابد ان اعترف انني لا أعرف الكثير عن تاريخ كاليفورنيا . إنه يهمني جدا ولكني درست القانون ولم يكن لدي وقت اكرسه للهواية .

- ولكنك الآن لديك الوقت الذي يمكنك من تعويض ذلك . لدي بعض الكتب المثيرة حول هذا التاريخ مستعد ان اعيرها لك وخاصة كتاب

لصور ملتقطة من الجو عن "لوس انجيلوس" تعد اعجوبة وآخر حول عمارة العشرينات ...

أحضر النادل الطبق الرئيسي . وأخذ الاثنان يتلذذان بتناول الطعام وهما يثرثران في سعادة عن أمور متنوعة وانتهى الأمر بالشابة بتناول موضوع عزيز على قلبها .

- أتدري أن قلبي ينفطر حزنا على "مارجريت" ..

قاطعها "جيف" في الحال :

- اعتقد انه لا داعي للحديث الآن عن العمل .

- عندك حق . ولم يكن من الواجب أن اثير هذا الموضوع ولكنها مشكلة بالنسبة لي فإن الحديث معك عن العمل يبدو لي أمرا طبيعيا .

- لا ضرر في هذا طالما لا تعتبرينني منافسك أو خصمك . ثم ماهي المشكلة ؟ إنني مقتنع بان المصالح المشتركة ليست معوقة وإنما ميزة .

- ربما ..

أضاف :

- ثم لدي إحساس مؤكد باننا لسنا الوحيدين اللذين يحتفلان بانتهاء قضية "داريان" .

- ماذا تريد ان تقول ؟

- أحب أن اعرفك أن "ريك" و"مارجريت" معا هذا المساء .

- هل انت جاد؟ حسنا هذا ايضا لم تخبرني "مارجريت" به .

- متى رايتها آخر مرة ؟ ربما لم تكوني وقتها على علم بما يجري ولكني التقيت هذا الصباح في النادي الصحي بـ"ريك" وأخبرني انه سيتصل بها تليفونيا .

رفع كاسه عاليا وقال :

- بعد هذه الوجبة الفاخرة اعتقد ان نشرب نخب الحب الأبدي...

عندما رفعت "باتريشيا" كاسها اصطدمت قاعدتها بالطبق فسقطت قطرة من العصير على ثوبها .

ضحكت من حركتها الخرقاء واعتذرت لتذهب إلى دورة مياه النساء وعادت بعد دقائق وقد أحست بالارتياح لان ثوبها لم يتأثر كثيرا . قال لها :

- هذه إشارة الرحيل .

سرعان ما قطعت "المرسيدس" طرق "بل إير" الساكنة وعندما أعلن "چيف" انهما سيتوجهان إلى بيته لم تعترض الشابة .

دخلت السيارة في ممر محاط بالأشجار التي اخفت تقريبا البيت الذي بدا صغيرا وإن كان محاطا بالأشجار ومعزولا عن بقية البيوت وكانه ضائع وسط تلال "وايومنج" .

قال "چيف" وهو يفتح لها باب السيارة .

- مرحبا بك في واحتي بكندا .

كان الديكور الداخلي ليس سوى ديكور كابينة رغم اللمسات التقليدية القديمة في الأرضية البيضاء الخشبية ، والصالون الفسيح الذي يطل على الخارج خلال نافذة بعرض الجدار مغطاة بالزجاج المنزلق ، وكان الباب مزينا بذوق رفيع ورجولي . كانت كومة من المجلات الرياضية فوق المائدة المنخفضة أمام الأريكة الجلدية . بينما فردت سجادة أفغانية أمام المدفأة . كان الأثاث حديثا وإن لم يخف روعة لوحات مقلدة لـ"بيكاسو" و"شاجال" تزين الجدران . قال لها :

- لقد وعدتك ببعض الكتب ولكن لدي اقتراحاً وهو أن تطلعي بنفسك على مايهمك بينما أقدم لك شرابا منعشا .

أشار باصبعه إلى المكتبة التي كانت تحتل أحد الجدران من الأرضية إلى السقف . مرت الشابة باصبعها على ظهور الكتب ودهشت عندما

وجدت مؤلفات لشعراء مثل "ديلان توماس" و"روبرت فروست" وهناك أيضا كل أنواع الوثائق الرياضية والقواميس والإحصاءات عن ألعاب البيسبول والتنس والباقي عن فلاسفة ومؤلفين مثل "نيتشه وودي الان وجون لوكاريه وفرجينيا وولف" .

عندما عثرت على كتب حول "لوس انجيلوس" ركزت انتباهها على الصور الفوتوغرافية المعلقة على الجدار .

- أرى انك عثرت على الكتب المطلوبة ...

كان "چيف" قد خلع سترته وربطة عنقه وفك الأزرار العلوية من قميصه . ردت عليه :

- لقد وجدتها ولكن لديك مكتبة فاخرة .

- نعم ولابد أن أعترف بأن اقتناء الكتب هي نقطة ضعفي .

كان قد فتح الزجاج المنزلق المطل على المنظر الطبيعي واخترقت الحجرة نسمة منعشة مقرونة بانغام مزمار . سالت الشابة وهي تصيخ السمع :

- ما هذا ؟

- "بول هورن" هل أعجبك ؟

- جدا .

اخذت "باتريشيا" منه كوب العصير المثلج وذهبت لتجلس فوق الأريكة . جلس بجوارها ووضع كفه فوق كفها وظلا دون كلام فترة طويلة وكان السكون هذه المرة مريحا . انتهى عزف المزمار ليحل محله الساكس . صاحت "باتريشيا" :

- آه ها ! أنا أعرفه إنه "بيل ايفانز" .

- برافو !

- لقد كان والدي دائما يستمع إلى هذه المقطوعة وقد مر وقت طويل

لم اسمعها . لقد كان والدي عميلا في المخابرات المركزية . إلى ان توفي.

كانت تود من صميم قلبها أن تعترف له بالماساة التي قابلتها هي واسرتها ولكنها احست بانها ليست مستعدة بعد . استرسلت:

- لقد كان يعشق موسيقى الجاز وكذلك الموسيقى الكلاسيكية وكنا نلعب التنس معا ونقوم برحلات طويلة على الدراجات وقد شجعني دائما على تحقيق احلامي .

- انت تحبينه كثيرا اليس كذلك ؟

- احبه حبا كالعبادة !

- لم يسبق لـ"باتريشيا" ان كانت صريحة مع احد مثله ومع ذلك لم تكن لديها القوة أن تحيي جرحا لم يندمل بعد . لايزال الوقت مبكرا على ذلك وبدا أن "جيف" يحس باضطرابها . همس في اذنها.

- كم انت جميلة يا "باتريشيا" !

أحست الفتاة بان النيران تشتعل داخلها ومنعتها من الكلام . قال لها :

- كم اشتقت لهذه اللحظة يا"باتريشيا" كي ابثك حبي .. إنني احبك !

- إنني لم يسبق لي أن احببت رجلا كما احبك الآن .

بدات انفاس الشابة تخرج بصعوبة من انفها واخذت تلهث بينما اختفى العالم الخارجي من حولها . كان قلباهما يدقان بعنف وكان صوت "جيف" عبارة عن مجرد همس . والحديث بينهما هو حديث الحب الأبدي . قال "جيف" لـ"باتريشيا" :

- انا متمسك بك للغاية يا "باتريشيا" ولن اسمح باي شيء يعكر صفو حبنا .

اعادت هذه الكلمات "باتريشيا" إلى الواقع . وظهر وجه "مايك

تايلور" المقزز فجاة امامها واستطاعت ان تكتم انة خوف وقلق . سالها "جيف" :

- ماذا يجري يا "باتريشيا" .

رفعت "باتريشيا" عينيها إليه وقالت :

- أؤكد لك ان كل شيء على مايرام . كل ما هناك انني لا أستطيع أن اصدق السعادة التي تحيطني والتي كنت اعتقد انها لاتحدث إلا في الافلام السينمائية .

- اسمعي ! بمناسبة ذكر السينما . لقد كنت اوشك أن انسى . إننا مدعوان لحضور خطوبة إحدى موكلاتي لابد انك سمعت عنها إنها الممثلة "فيفيان ايفانز" هل تودين أن تكوني رفيقتي في الحفل الراقص؟

ردت "باتريشيا" وهي تفكر فيما انتابها من غيرة .

- لقد سمعت عنها .

قبلت الشابة الدعوة . ولم يلاحظ "جيف" عدم حماسها .

الفصل العاشر

تعلقت "باتريشيا" بذراع "جيف" وهما يدخلان المبنى الضخم على الطراز الفيكتوري حيث اقيم حفل الاستقبال .

- لقد اعتقدت انه سيكون اجتماعا بسيطا بين الأصدقاء .

قال رفيقها مدافعا عن نفسه :

- هذا ماقيل لي .

- إنني أحس بضالتي .

- لا تقولي مثل هذا الهراء انت رائعة .

ضغط على ذراعها بيده ليطمئنها ولكنه لم يتمكن من تخليصها من كل مخاوفها .

كان طاقم ملابسها من القماش الأزرق بخطوط رقيقة سوداء والذي اختارته صديقتها "كارين" في منتهى الأناقة وإن بدا رخيصا جدا بالمقارنة بملابس معظم المدعوين التي كانت على آخر صيحة في عالم

الموضة .

حاولت "باتريشيا" دون جدوى ان تعثر على وجه مألوف لها وسط هذا الحشد من الوجوه اللامعة والشهيرة . بل كان من المستحيل عليها ان تعثر على الشعر الأحمر الذي تميزت به "فيفيان ايفانز" ولكنها تعرفت على بعض المشاهير وإن لم تجرؤ على النظر إليهم بإمعان .

سألها "جيف" الذي بدا أمامها مثل سمكة وسط البحر :

- اتريدين احتساء بعض الشراب المنعش ؟

عندما ناولها عصير التفاح الذي طلبته سمعت صوتا نسائيا يصيح :

- "جيف" ! "جيف"! حبيبي الغالي !

ألقت "فيفيان ايفانز" بنفسها في حركة مسرحية بين ذراعي "جيف" وطبعت قبلة رنانة على جبينه :

- كم انا سعيدة لأنك أتيت .. تعال أريد ان اقدمك لشخص ما .

كانت "فيفيان " اجمل من اي وقت مضى وكان ثوبها الضيق قد أبرز استدارة ساقيها المشوقتين وفتحة الصدر الواسعة أبرزت بشرتها العاجية . لم تستطع "باتريشيا" أن تحدد نوع عطرها ولكنها كانت على استعداد للرهان بانه عطر فرنسي أصيل ونادر . عندما حاولت "فيفيان" أن تسحب "جيف" بذراعها المغطى بالجواهر والحلي منعها بحزم وسلطة :

- "فيفيان" ! أود أيضا أن أعرفك بشخص ما .

استدارت الممثلة وأبعدت رموشها الصناعية الطويلة عن بعضها كي تتأمل بإمعان رفيقة "جيف" بدا عليها أنها لاتعرفها وهو أمر لم تدهش له "باتريشيا" لقد كانت "فيفيان" مهتمة بنفسها لدرجة أنها لا تهتم بالآخرين .

- اعتقد انك .. أوه لا اهمية !

قام "چيف" بعملية التعارف ومدت "باتريشيا" يدها للممثلة التي تجاهلتها بتعال :

- مبروك خطوبتك .

- شكرا .

- أتمنى لك كل السعادة .

دهشت "باتريشيا" من تفاهة ردودها . استدارت "فيفيان" مرة ثانية نحو "چيف" وقالت له وهي تسحبه وسط الجمهور :

كان على باتريشيا" التي لم يترك "چيف" يدها ان تتبعهما . قدمته "فيفيان" لشخصيات مختلفة الذين كانوا يلقون عليه نظرة عابرة ثم يعودون لاستئناف أحاديثهم . تأكدت "باتريشيا" من قيمة القاعدة التي تحكم العلاقات بين الناس في مدينة السينما وهي عدم الاهتمام إلا بالعلاقات المفيدة عدا استثناء من هذه القاعدة وهو اهتمام هذه الممثلة الشابة بـ"چيف" لدرجة أن تغازله علنا دون أن تلقي بالا إلى "باتريشيا".

سألته "باتريشيا" عندما استطاعا الابتعاد قليلا :

- أليست هذه "سامنثا" الممثلة ؟

- بلى . إنها هي .. شريكة "فيفيان" في مسلسل "في قلب العالم" .

كانت فرقة جاز تعزف في أحد الأركان ولكن الموسيقى غير مسموعة حيث غطت عليها الأحاديث العالية . مال "چيف" عليها ليهمس في اذنها بشيء لم تفهمه فصاحت :

- لست أسمع .

- يوجد ضجة عالية هنا هيابنا إلى الشرفة لنستنشق الهواء .

كانت هناك فرقة موسيقية أخرى عند ركن حمام السباحة وبعض أزواج يرقصون على لحن الرومبا ، وبدا أن النسيم البارد لايضايق

النساء اللاتي ارتدين اقل قدر ممكن من الملابس . اما "باتريشيا" نفسها فقد اشتهت معطفها الذي سارعت إحدى الخادمات بمساعدتها على خلعه عند دخولهما .

قال لها "چيف" وهو يمسح اثار أحمر الشفاه الذي تركته "فيفيان" على جبينه :

- اتحسين بالبرد ؟

- إنني أشعر بالقشعريرة .

انتقل الأوركسترا إلى عزف مقطوعة بطيئة قال "چيف" :

- سنحاول ان نعالج هذه القشعريرة .

أخذها بين ذراعيه ليرقصا وتغير العالم في عينيها وبدأت تسترخي من التوتر الذي أصابها منذ وصولها .

- هل تشعرين بالتحسن ؟

اخذت "باتريشيا" بعد أن شعرت بالأمان تتأمل نجمات ونجوم السينما والتليفزيون وكان المصورون يدورون حولهم وكشافات التصوير تحول الليل إلى نهار . فكرت الشابة إن هؤلاء الناس يعيشون في عالمين خياليين يختلف كل منهما عن الآخر . عالم الشخصيات التي يتقمصونها على الشاشة وذلك العالم الذي اكتشفت حقيقته هذا المساء عالم براق وخادع .

سألها "چيف" :

- فيم تفكرين ؟ لدي إحساس انك على بعد أميال من هنا .

- اعذرني فإن هذا اليوم غريب وشاذ .

- وكيف ذلك ؟

- بداية تلقيت اليوم مستندات تؤكد انني مستحقة لإرث ضخم .

- ولكن ما هو الغريب في ذلك إن لم يكن خدعة ؟

- إنني حتى لا اعرف الواهب .

- مثير ! وما اسمه ؟

- شخص اسمه "دونالد .ت . جيللر" مقيم في "واشنطن" تسمر "يف" في مكانه فجاة ولكنه سرعان ما ابتسم للشابة :

- هل انت واثقة بانه ليس بطل إحدى غزواتك السابقة ؟

- يالها من غزوة عم خيرها على امي واختي ؟

استانفا الرقص ثم قال " يف" :

- لابد ان هناك تفسيرا .

- نعم ولكن كل محاولاتي للحصول على معلومات من نقابة المحامين التي تدير ممتلكات ذلك الـ"جيللر" قد باءت بالفشل . إنهم يصرون على السرية.

- ربما كان من الافضل الا تطرحي كل هذه الاسئلة . على اية حال هذا خبر سار . اليس كذلك ؟

فجاه احست "باتريشيا" بيد توضع على كتفها وسمعت صوت "سامنتا" الممثلة الثانية في مسلسل "في قلب العالم" تقول :

- اتسمحين؟

لم تنتظر الممثلة رد "باتريشيا" لتحل محلها بين ذراعي " يف" في الرقصة . ظلت الشابة فاغرة فاها وهي مذهولة لدرجة انها لم تستطع ان تحتج. دعاها شخص لاتعرفه للرقص ولكنها رفضت بجفاء قبل ان تدخل إلى داخل البيت وقد انقلبت سحنتها من الغضب .

اخذت تدمدم وهي تتجه إلى الحمام المخصص للمدعوين .

- يالها من صفيقة !

حقدت "باتريشيا" على " يف" لعدم رفضه الممثلة . وعندما وصلت إلى حلبة الرقص رات ان " يف" يبحث عنها بعينيه بينما لا زالت

الممثلة "سامنتا" معلقة بين ذراعيه . عندما راى " يف" "باتريشيا" اتجه نحوها وترك الممثلة الشابة مذهولة . قال في ضيق وتبرم لم يستطع كتمانه:

- إن تلك الفتاة غير معقولة .

ردت عليه "باتريشيا" بلهجة متهكمة :

- ربما ارادت منك ان تهتم بزواجها القريب .

رد عليها " يف" :

- اتمثلين معي دور الزوج . هيا بنا نرحل لان هذا الاحتفال بدا يوتر اعصابي حقا .

لم ينطقا بكلمة واحدة قبل ان يستقرا في داخل السيارة المرسيدس . نظر " يف" إلى رفيقته نظرة عميقة انستها كل ما كانت تحس به من غضب ومرارة . اشعل سيجارة واخذ منها نفسا طويلا قال وهو ينفث الدخان :

- اتدرين .. اعتقد انني اكره بعمق هذا الوسط .

- حقا ؟ لدي إحساس انه يسعدك .

- ولم تقولين هذا ؟

- اوه .. لاشيء .

- إنها تذكرني بالحياة الصاخبة التي كان يعيشها والداي . لقد كبرت وسط هذا المجتمع ورايت اشخاصا يتبادلون الابتسامات والقبلات ويجامل كل منهم الآخر دون ان يفكر اي منهم في ان تفلت منه كلمة تفصح عما بداخله حقا . اما عالم الممثلين فهو مختلف وإن تكررت فيه نفس المشاهد . وهناك اشخاص يمتعهم ذلك . اما بالنسبة لي فإن مايهمني انني افضل الف مرة ان اقضي سهرة هادئة معك .. ثم هذه الممثلة "سامنتا" إنني رغم تاييدي لحرية المراة إلا ان هذه

تسيء استخدام هذه الحرية لاقصى حد .

كانت صراحته هذه قد دعمت حبها وثقتها به .

- حسنا .. اين سنذهب ؟

- إلى بيتي لانني أريد استبدال هذه الملابس باخرى اكثر راحة.

* * *

تركت "باتريشيا" "جيف" في الصالون وذهبت للمطبخ لإعداد كوكتيل فواكه وهو الشراب المفضل عندها وعندما عادت تحمل كوبين وجدت "جيف" يقرا الخطاب الذي ارسل إليها من نقابة المحامين عن طريق مكتب "هيرش ويوم" وسارع بوضعه على المائدة المنخفضة .

اخذ منها الكوب وهو يتامل ديكور الحجرة حيث كانت الجدران مغطاة بورق حائط وردي جعل المكان براقا وزاد الإحساس بالإشراق وجود الاثاث فوق الأرضية البيضاء . وكان الاثاث من الخشب المطلي باللاكيه والستائر بالوانها تناسب الجو البهيج في الحجرة . سالته :

- هل اعجبتك ؟

- إنها جميلة جدا .. إنها تعكس شخصيتك تماما .

- شكرا .

كانت "باتريشيا" تهتم جدا بشقتها وخاصة حجرتها التي كانت تعتبرها الملجا الآمن والذي يمكنها أن تنطلق فيه بكل حريتها إنه مكان محبب إلى قلبها تبحث فيه عن بعض السعادة التي فقدتها بموت والدها .

اشار "جيف" إلى لوحة بالالوان المائية .

- إنني معجب جدا بهذه اللوحة . إنها تمثل الهدوء والرصانة .

- نعم .. إنها المفضلة عندي وهي هدية من والدتي إنها كانت تعلم انني اعشق الشاطئ وعندما بدات دراستي في كلية الحقوق لم يكن لدي

إمكانية ان اعيش على شاطئ البحر ولذلك قدمت لي هذه اللوحة بالالوان المائية حتى استطيع على الاقل أن احلم .

ولكنك الآن تستطيعين الذهاب إلى الشاطئ وقتما تريدين .

- صدقني إنني لا احرم نفسي من ذلك وفي كل مرة أجد نفسي في حاجة إلى التفكير فإنني اذهب إلى هناك وكان اتساع المحيط هو الذي يفتح ذهني . اليس هذا بالامر الغريب ؟

- بالعكس فإنني اعتبر ذلك امرا طبيعيا جدا .

في هذه اللحظة قفز "دومينو" فوق التسريحة واوشك ان يسقط العروسة المصنوعة من الصيني صاحت فيه الشابة :

- دومينو! انتبه! انا متعلقة جدا بهذه العروسة .

- يبدو انها عروسة قديمة جدا .

- فعلا . لقد اعطاها لي ابي .

كالعادة كان مجرد ذكر ابيها كافيا ليشيع الحزن داخلها . احس "جيف" بالتغيير في مزاجها فاقترب منها . اسندت راسها على كتفه وكانها تستمد من قوته الامان والتسرية . احست بان ساعة المصارحة قد اتت ولا تستطيع أن تحتفظ بسرها .

- إنني لم احدثك ابدا عن والدي . والحقيقة انا لا اتحدث عنه مع اي شخص . لقد كان عميلا في المخابرات المركزية وكان قد نقل إلى "لوس انجيلوس" وانا لازلت في المدرسة الثانوية . لقد تحمسنا جميعا أمام فكرة الحضور إلى كاليفورنيا حيث الشمس المشرقة والشاطئ . ولكن بالنسبة لنا فقد تحول حلم كاليفورنيا إلى كابو س .

رفعت "باتريشيا" عينيها إلى "جيف" الذي كان ينصت إليها بانتباه :

- لم يكن قد مر علينا سوى بضعة اسابيع من انتقالنا عندما كلف بمهمة هامة . وكنا بالطبع لانعرف شيئا محددا عن تلك المهمة . وهكذا

كان الحال دائما إذ لم يكن يبوح باي سر حتى لاقرب الناس إليه وانت تعرف ماذا اعني ...

حول "جيف" نظراته عنها وقال :

- قليلا .

- كنا نعلم أن الأمر يتصل من قريب أو بعيد بمكافحة عصابات المافيا الدولية . وكان متنكرا في وظيفة محاسب في شركة استثمار وفي إحدى الامسيات ...

سكتت "باتريشيا" لحظات قبل ان تكمل :

- كل ما أذكره هو صرخة الألم التي اطلقتها امي وساعات الفزع وزيارات المستشفى وغرفة الطوارئ والعملية غير الناجحة ثم حضور الاقارب وعملية الدفن .

- أوه .. ياحبي !

- ولكن ذلك لم يكن سوى بداية تعاستنا . لقد عثروا على مبلغ كبير جدا في حقيبة اوراقه وكذلك مستندات منوعة تثبت وجود علاقة بين ابي وشخصيات من المافيا .

- ولكن هل ثبت وجود هذه العلاقات رسميا ؟

- لم يستطيعوا أن يعثروا على مصدر تلك الأموال وقامت المخابرات المركزية بعملية تحري . وقد شكوا ان والدي كان يعمل عميلا مزدوجا . ثم تولت الصحافة الموضوع وصالت وجالت كما تريد . وجروا سمعة ابي في الوحل .

قال "جيف" في تعاطف :

- يالها من محنة مررت بها !

قالت "باتريشيا" وهي تكتم رجفة سرت في جسدها :

- هانت عرفت كل شيء .

كان الألم الذي أحيته الذكريات قد خف لحسن الحظ عندما أزاحته عن صدرها باعترافها له . أكملت :

- لقد عانت امي بشكل رهيب وفي الحقيقة لم تبرأ أبدا من العذاب. اما بالنسبة لي فإن المأساة هي التي حددت مهنتي ، لقد ظللت دائما احلم بان اغسل العار عن أسرتي .

- وهل احرزت تقدما في هذا المضمار ؟

- هناك الكثير من الملفات التي تعتبر سرية للغاية لم أستطع الوصول إليها . ودون مساعدة والدي يصبح من المستحيل علي أن اتابع تسلسل الأحداث لدرجة انني بطريقة أو اخرى ساضطر إلى التخلي عن القضية . لقد خطرت على بالي فكرة هذا الصباح وتساءلت هل هذا الميراث الذي هبط علينا من السماء له صلة بموت والدي .

- وماذا أوحى إليك هذا التساؤل ؟

- لاشيء محدد وإنما إلهام غامض .

ظل الاثنان لحظات صامتين يفكران .

- يا حبيبتي ! أود من صميم قلبي أن أجد الكلمات الكفيلة لتخفيف حزنك .

- لاتقل شيئا يا "جيف" يكفيني وجودك بجواري .

ظلا في سكون وهما يحسان بالهدوء والسكينة التي لم يكن يقطعها سوى مواء القط "دومينو" .

الفصل الحادي عشر

أخذت "باتريشيا" تفكر وهي تتامل المنظر من خلال نافذة مكتبها "كم اختلف العالم" منذ أصبحت مع "جيف" زادت حياتها إثارة ومرحا كما بدت المناظر الطبيعية أكثر جمالا في عينيها . حتى عملها بدا أكثر أهمية الآن وهي تشارك "جيف" فيه . ازداد حبهما عمقا بمرور الأيام . وأبعدت الشابة عن ذهنها كل مايمكن أن يزعج هذه الملحمة العاطفية والشاعرية الكاملة . كذلك لم تصرح لـ"جيف" بوجود "مايك" في "لوس انجيلوس" . كان الأخير قد استطاع أن يهددها وهي غير متاكدة إن كان لديه بعض القرائن الدامغة ضد والدها أم لا . ولكنها استطاعت أن تقنع نفسها بالا تشغل بالها بهذا الأمر .

وقعت عينا الشابة على التليفون واضاءت الابتسامة وجهها . لقد اتصل بها "جيف" لتوه من "واشنطن" حيث استدعاه عمله إلى هناك

وكان مجرد سماع صوته كافيا لان يشيع البهجة في وجه الشابة وكذلك الدهشة عندما اعلنها بالصلح الذي تم بين "مارجريت" و"ريك" .

اوشكت فترة مابعد الظهر على الانتهاء وحان وقت الانصراف . مشطت "باتريشيا" شعرها بسرعة بالفرشاة وقد أسدلته فوق كتفيها ولم تعد صورتها المهنية تهمها طالما كانت ناجحة في عملها وليست في حاجة أن تبدو في صورة جامدة . عندما وصلت إلى بهو المدخل دهشت عندما قابلت فيه "سيد جوردون" الذي صاح :

- اوه ! "باتريشيا" ؟ الم ترحلي بعد ؟ هل يمكن ان تتبعيني ؟ أود أن اقدمك إلى العضو الذي سيحل محلي .

كان "سيد جوردون" من المصابين بحمى العمل ولا يمكن ان يتصور إنه سيتمتع بمباهج وراحة التقاعد ولا شك انه وهو ممدد على الأريكة وفي يده كاس من الشراب المنعش لن يسعد زوجته . قالت له الشابة بلهجة خالية تماما من الفرح :

- إنني اجد صعوبة في تصديق أن هناك من يمكن أن يحل محلك يا "سيد" ولكني في الحقيقة في عجلة من أمري ...

كان على "باتريشيا" أن تتناول العشاء مع "مارجريت" وقد تاخرت على موعدها بالفعل .

- هيا .. مجرد دقيقة .

كان "سيد جوردون" من النوع الذي لا يتقبل اي رفض فاستقر رأيها على أن تتبعه حتى قاعة المؤتمرات . عندما توغلت الشابة في القاعة الفسيحة احست فجاه ان قلبها بدأ يدق بشدة . رات خمسة رجال في بدل سوداء جالسين حول المائدة المستديرة الضخمة وقد وضع كل

منهم سيجارا في ركن فمه . قال "سيد" .

- اقدم لك يا "مايك" "باتريشيا موران" واحدة من أعضاء المكتب ولكن غني عن الذكر انها واحدة من اجمل محاميات "لوس انجيلوس" .

لم تعرف الشابة لماذا تضايقت من هذا الإطراء .

قال "سيد" يشرح :

- لقد عقد "مايك" معنا عدة لقاءات في الأسابيع الأخيرة .

ربما كان "هارولد" الذي كان واحدا من الرجال الخمسة قد نسي انه قدمها إليه من قبل . أو ربما لم يرد أن يحرم صديقه العجوز من هذه المتعة قال لها :

- اجلسي يا "باتريشيا" .

- لا استطيع البقاء لانني ...

- مجرد دقيقة .

جلست الشابة على مقعد ذي مساند مكسو بالجلد أمام المائدة المطلية بالورنيش اللامع . كان دخان السيجار يخنقها ولكنها كانت تعرف انه ليس السبب الوحيد في عدم الارتياح الذي تحسه . تابع "سيد" :

- إن "مايك" متخصص بصفة خاصة في قضايا الأعمال التجارية . ولكن لديه أيضا خبرة طيبة في قضايا الإرث رغم انها مزعجة وطويلة إلا انها قضايا مربحة أليس كذلك ؟

قال "مايك" موافقا :

- بصفة عامة ولكني وقعت أخيرا على حالة مثيرة للاهتمام . احد أصدقائي يدعى "جيري هيريش" ...

ارتجفت "باتريشيا" فزعا عند سماعها اسم "هيريش" ولم تتابع الحديث فترة قبل أن تنتبه ثانية .

- لقد مات أحد موكليه دون أن يترك وريثا شرعيا ولكنه أوصى بثروته لعائلة أحد عملاء المخابرات المركزية الذي توفي وهو في الخدمة .

رغم أن "باتريشيا" ظلت خافضة عينيها إلا انها احست بان "مايك" يفحصها بإمعان .

- وقد وصلت إلى معرفة سبب أهمية القضية لقد اكتشف صديقي بدهشة بالغة ان العميل كان وثيق الصلة بعصابات المافيا .

صاح أحد الخمسة الكبار :

- هذا أمر مثير !

وافقه الباقون بثقة من يعرفون ماذا يدور في العالم . ولما ظلت "باتريشيا" صامتة وقد انكمشت على نفسها من الخوف تحولت كل الأنظار نحوها . استطاعت أن تقول .

- مثير فعلا ! ولكن لابد أن أذهب بسرعة فقد تأخرت بالفعل .

دون مراعاة للأصول الدبلوماسية انسلت الشابة واختفت فجأة ولم تستعد أنفاسها إلا بعد أن أغلقت الباب وراءها .

كانت ترتجف وقد حطمتها الأسئلة التي انهالت عليها وذهبت إلى المصعد ومنه إلى سيارتها . هل كان "مايك" يقول الحقيقة ؟ هل كان "دونالد جيللر" ينتمي فعلا للمافيا ؟ وهل هذا هو السبب في وصيته لصالح عائلة "موران" ؟ لو كانت معلومات "مايك" مؤكدة فإنها ستدين دون شك والدها

في طريق عودتها من المطعم فهمت "باتريشيا" انه لم يعد امامها حرية الاختيار : لابد ان تذهب بسرعة إلى "واشنطن" . لقد باءت كل محاولاتها في الحصول على معلومات بالتليفون بالفشل . وفي انتظار الرد على الأسئلة التي طرحتها على نفسها كان عليها أن تتجنب "مايك" باي ثمن . وقد تضطر إلى التفاوض معه .

* * *

استرخت اعصاب الشابة قليلا وسط هدوء المطعم الفيتنامي الصغير والهادئ وأحاديث "مارجريت" مع احتساء بعض المشروبات المهدئة والتي لم تصل مع ذلك إلى التركيز على محتويات طبقها من الطعام . كل ماكانت تفعله هو التقاط قطعة من الخضراوات أو اللحم من وقت لآخر . سالتها "مارجريت" فجاه:

– هناك شيء ما في الجو اليس كذلك ؟ إن ذهنك بعيد عنا ... هل لان "جيف" مسافر في رحلة ؟ متى يعود ؟

– بعد غد . ولكن دعينا لانتحدث عني وإنما اريد ان اعرف اين كنت انت و"ريك" .

احمر وجه "مارجريت" وارخت عينيها وهي تبتسم .

– إنني لا استطيع أن أصدق ما حدث .. إنني عاشقة كانني طالبة ولرجل تزوجته لمدة اثني عشر عاما اليس هذا تصرفا في منتهى الحمق؟

– بالعكس إنه أمر رائع ومذهل !

ظلت الشابتان فترة في صمت . وبعد أن تركت "باتريشيا" همومها لحظات عادت إليها مرة أخرى وثقلت على مزاجها . قالت "مارجريت"

في إلحاح :

– هيا قصي علي مايدور في ذهنك !

– لا اريد ان اثقل عليك بهمومي .

– من الضرر ان تكتمي تلك المشاكل في نفسك وانت تعرفين انني مستعدة لان افعل اي شيء لمساعدتك .

– اعرف هذا .

– هل هذا بسبب "مايك" اليس كذلك ؟ لقد تقابل هو و"ريك" ليحتسيا مشروبا مساء امس .

– ماذا ؟

– ماذا جرى يا "باتريشيا" ؟ لا شيء غريب فيما فعلاه . لقد كانا صديقين عندما كان "مايك" يسكن "لوس انجيلوس" .

– نعم اعرف .

– إذن ماذا جرى يا "باتريشيا" ؟

– إنها قصة طويلة .. للغاية .

وضعت "مارجريت" ذقنها بين كفيها وقالت :

– لدي كل الوقت للاستماع .

قبلت "باتريشيا" إذن أن تبوح بسرها إلى صديقتها : ان تشارك طرفا ثالثا ماتعانيه من تهديدات "مايك" ساعدها على استرخاء توترها . سالتها "مارجريت" عندما انتهت من حكايتها .

– يا عزيزتي المسكينة .. اتودين ان اتحدث عن ذلك مع "ريك" ؟

– لا .. لا أريد أن أفعل شيئا إلابعد أن تصبح كل عناصر الموضوع بين يدي .

زفرت "مارجريت" :

- ما هذا الكلام . ولكن لاشيء ثبت على الإطلاق . وفي هذه البلاد فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته .

- ليس عندما تمزق الصحافة الصفراء الضحية دون أن يتركوا لها اي فرصة !

ثم لو كانت إدانة أبي لم تثبت ابدا فإن براءته لم تثبت في نفس الوقت . ثم تاكيدات "مايك" لو كانت صحيحة فإنها ترجح إدانته . وانا التي كنت احلم بالانتقام لشرف أبي ...

اختنق صوتها ثم استكملت الحديث :

- سأذهب إلى "واشنطن" وحتى انفذ ذلك لا يمكنني مقابلة "مايك" .

- إنني لا اصدق أن ينحط إلى هذه الدرجة من الوضاعة ،ولا أصدق انه حكى عن ذلك لـ"ريك" . على اية حال لم يقل لي "ريك" شيئا .

- لقد فهمت اليوم أن "مايك" لاينوي التخلي عن عزمه .

قالت "مارجريت" :

- آه لو كان "چيف" موجودا !

- آوه ! لا .. لا أريد أن يعرف .

- كيف ؟ أليس على علم بالموضوع ؟

- إنه لايعرف شيئا ولايعرف حتى أن "مايك" هنا في "لوس انجيلوس" .

- ولكن لماذا لم تخبريه ؟

- ربما كان هذا غباء من ناحيتي ولكني كنت آمل أن أحل مشاكلي بمفردي .

قالت "مارجريت" في تعاطف :

- يا حبيبتي المسكينة ! الا تريدين مني حقا أن اتحدث في ذلك مع "ريك"؟

- لا .. يا "مارجريت" لاتقولي شيئا بعد ولكن الوقت تاخر ويجب أن أعود .

- من الافضل لو اتيت لتنامي معي في بيتي .

- هذا لطيف منك ولكن لابد أن أعمل في ملف الليلة .

- لست أدري كيف تستطيعين التركيز . على اية حال لقد كنت على حق عندما تحدثت في الأمر مع أحد . ويمكنك الاتصال بي في اي ساعة .

- شكرا يا "مارجريت" وقبلي ابنتك نيابة عني وطبعا "ريك" ايضا...

* * *

صباح اليوم التالي وجدت مذكرة على مكتبها يقول "عاجل : اتصلي بالسيد" تايلور" في سنشري بلازا " كان هذا هو آخر ماتود ان تفعله لتبدأ به يومها ! كانت المحامية الشابة تعلم أنها لن تستطيع طويلا أن تتجنب لقاء "مايك" ولكنها كانت تحس أنها ليست مستعدة بعد لمواجهته .

مر الوقت بطيئا متثاقلا وكانت سحابات قاتمة ثقيلة تعتم قمم التلال شيئا فشيئا ..

في "بيفرلي هيلز" وفي نهاية مابعد الظهر هطل المطر على المدينة مما زاد من كآبة الشابة .

فجاه سمعت طرقا على الباب وعندما رفعت "باتريشيا" رأسها كان

"جيف" داخل مكتبها وهو يحمل سلة رائعة من الزهور بين يديه . قال وهو يتقدم داخل الغرفة :

- لقد فكرت ان هذه يمكن ان تبهج هذا اليوم الكئيب .

صاحت الشابة وقد اتسعت عيناها :

- ولكن ماذا تفعل هنا ؟

- ياله من استقبال !

- اعني .. انني لم اكن انتظرك ان تعود بهذه السرعة لقد كانت عودتك مقررة غدا .

- لقد نجحت في ان احرر نفسي ولكني احس الآن انك لست سعيدة برؤيتي .

- إنني في منتهى السعادة لوجودك هنا !

- انا احب ذلك افضل من الاستقبال الاول . لقد اتيت ولدي نية ان اصحبك إلى المطعم .. ولكن واتتني فكرة افضل يا "حبيبتي" .. لقد اشتقت لك .

- انا ايضا افتقدتك يا حبيبي .

- اتعشم الا اكون ازعجتك ؟ انت منهمكة في العمل .

- إنني اعد بعض الملفات لأحملها معي إلى البيت .

- لدي إحساس يا "باتريشيا" انك تعملين اكثر من اللازم هذه الأيام ويبدو عليك ان اعصابك على وشك الانفجار عندما تحدثت معك تليفونيا امس لابد ان تتوقفي . على اية حال هذا المساء على الاقل هل تتوقعين شيئا ؟

- لايوجد اي شيء يمنعني من إلغائه . وانا كلي لك .

- آه .. حقا ؟ اتغيب بضعة ايام ويدخل رجل آخر في حياتك ؟

فجاة قتم وجه الشابة فسالها :

- ماذا هناك يا "باتريشيا" ؟

ترددت الشابة فحثها "جيف" :

- نحن بمفردنا .. ويمكنك ان تقولي لي كل شيء .

رفعت "باتريشيا" عينيها نحوه . كم اشتاقت إليه ! ولكن وهو الآن معها فإن حبهما هو المهم . والباقي يمكنه ان ينتظر . لم يعد امامها سوى عينيه تغوص في اعماقهما ولم تعد تسمع قطرات المطر المتساقطة على زجاج النافذة واستسلم العاشقان لحبهما .

فجاة انفتح الباب على مصراعيه ففزع العاشقان وظهر "مايك تايلور" في فتحة الباب وعيناه مليئتان بالكراهية والاحتقار . قال في سخرية:

- هذا إذن هو ما منعك من الحضور .

بدأ "جيف" الحديث:

- ولكن ما هذا الذي ...

نهضت "باتريشيا" بعد ان تمالكت اعصابها وتقدم "مايك" نحو "جيف" وهو يمد كفه :

- اسمح لي أن اقدم نفسي انا" مايك تايلور" .

اخذت عينا "جيف" تنتقلان بين "مايك" و"باتريشيا" . استأنف الشخص الكريه حديثه :

- وانت .. من تكون ؟

أجاب "جيف" وهو يرفض مصافحة اليد الممدودة له .

- "جيف ديفيز" .

لعنت الشابة نفسها لانها لم تعترف بكل شيء لـ " يف" والله وحده يعلم ماذا سيصل إليه من نتائج حول هذا الوضع الدقيق المحرج . كرر "مايك" الاسم وهو ساهم .

- " يف ديفيز" . إن هذا الاسم يعني شيئا ما . الم تعمل بمكتب المدعي العام ؟

- بلى .. لقد بدات مهنتي هناك . ولكن باي حق لك تقتحم هذا المكان؟

- يمكنني ان اوجه لك نفس السؤال . لقد كان عندي انا و"باتريشيا" مشروعات لهذا المساء . ولكنها كانت مشغولة على مايبدو عن ان تخبرك بها.

استدار " يف" نحو "باتريشيا" متجهما وصاح وقد بدا وجهه قاسيا:

- هذا إذن مايفسر استقبالك الفاتر لي انا الذي اعتقدت انني أعد لك مفاجاة ...

تدخل "مايك" في الحديث قاطعا احتجاجات "باتريشيا" .

- وانا ؟ ماذا يمكن ان اظن ؟ لقد كان لدي موعد مع الآنسة واجدها بين ذراعي رجل غريب ! صاحت "باتريشيا" :

- ايها الكاذب القذر ! الا تظن انه يكفيه ما سببته من مصائب ؟

- انا ؟ اسبب مصائب ؟ وفارسك المحامي هنا ؟

الا تعرفين انه هو الذي اقام التحريات ضد والدك ؟

- ماذا ؟

- يا سيد "ديفيز" الم تعمل في قضية "موران"؟

قال له " يف" وهو يحدجه بنظرة نارية :

- هذا لادخل له بما حدث هنا الليلة .

- هل انت متاكد من ذلك ؟

قال " يف" قبل ان يغادر الغرفة ويصفق الباب وراءه بعنف :

- اذهبا إلى الشيطان انتما الاثنان !

ظلت "باتريشيا" في مكانها مذهولة غير مصدقة لما حدث . فجاة احست انها بمفردها في الطابق كله مع مايك . ضغطت على زر التليفون الداخلي .

- الو ! الأمن ؟ ارجو الحضور بسرعة إلى المكتب رقم ٤٠٠ .

قال "مايك" وهو يمرر اصابعه في شعره :

- لاداعي لذلك .

- ولم لا ؟

- لان الرجل الذي كنت تخافين منه رحل لتوه . اه .. اقصد السيد "ديفيز" .. الا تفهمين ؟ لقد انكشف امره في آخر لحظة . هل شاهدت كيف انفجر؟

- انا لا اصدقك بالمرة .

لقد سمعته بنفسك . لقد اعترف ام ان الحب جعلك عمياء ؟ إنها الحقيقة المجردة يا حلوتي ! إن "ديفيز" يعمل مستشارا في التحري حول والدك .

- لماذا فعلت هذا ؟

- ما الذي فعلته ؟ يبدو لي انك اخطات في الشخص المذنب ياعزيزتي . إن هذا المخلوق لا يستحق ان يحظى باي شعور بالثقة . الم

تلاحظي سرعة هروبه ؟

– اخرس ! هذا ليس شانك .

– ربما .. ولكن لماذا لم تردي على مكالماتي ؟ هل لازلت تعتقدين انه يمكنك الهروب مني ؟ لابد ان تعودي إلي رضيت ام ابيت . والوقت يمر بسرعة .

– اخرج من هنا !

– هذا ما سافعله ولكن عليك ان تعيدي التفكير في اقتراحي .

بعد خروجه انهارت الشابة فوق مقعدها واخذت افكارها تتصارع وتتعثر داخل ذهنها . هل اتهام "مايك" لـ"جيف" قائم على اساس ؟ الم يعترف "جيف" بذلك بطريقة مواربة ؟ لماذا لم يقل ذلك لها ؟

– يا آنسة ! يا آنسة !

رفعت الشابة راسها حين رات حارس الامن واقفا امام مكتبها. سالها :

– هل كل شيء على مايرام يا آنسة ؟

– نعم .. انا .. كل شيء عاد إلى الوضع الطبيعي وشكرا.

بينما الحارس يبتعد فكرت المحامية الشابة انه وإن كان الوضع عاد إلى طبيعته كما قالت للحارس إلا ان حياتها اصبحت في فوضى تامة.

الفصل الثاني عشر

كانت حياة "باتريشيا" ممزقة ولكنها صممت على ضم القطع الممزقة إلى بعضها . اطلقت زفرة ارتياح عندما وجدت الهدوء داخل شقتها في صحبة قطها "دومينو" الذي لا يحس بما يجري لها . القت "باتريشيا" بنفسها فوق الأريكة وثبتت نظراتها على لوحة "فولون" التي صحبتها في جميع انتقالاتها من مساكنها المختلفة . تذكرت انها غادرت "واشنطن" لتهرب من "مايك" ولكن هذه المرة لن يتمكن من إرهابها .

ولكن هناك ايضا "جيف" . لم تعد تعرف ما الذي يعذبها اكثر إنه اشترك في تلك الحملة ضد شرف والدها ام لأنه اخفى دوره في هذه القضية .

كيف امكنه ان يستمر في مقابلتها دون ان يكشف لها الحقيقة ؟

رن جرس التليفون وقررت الشابة ان تترك لجهاز الرد الآلي مهمة

تلقي الرسالة . جاء صوت "مايك" .

– لا جدوى من الاختفاء !

رفعت "باتريشيا" السماعة في غضب .

– أنا لا أختفي منك يا "مايك" ولو كنت مكانك لهربت من هذه المدينة وفي أسرع وقت .

– اسمعوها وقد ركبت خيلها واستعدت للقتال ! هل أفهم من ذلك أن هذا هو ردك على اقتراحي ؟ أعتقد أنني سأجعل "ريك داريان" سعيدا !

– هيا اذهب إليه ولا تتضايق .. إنك لن تستطيع أن تسبب لي خسائر أكثر مما فعلت وأصبحت حكايتك قديمة وممجوجة .

– ربما يا حبي . ولكنك اليوم نجحت في مهنة مرموقة ماذا سيظن رجال الوسط القضائي عندما تصبح حكايتك على كل لسان ؟

– بصراحة أنا لا أهتم بذلك على الإطلاق وإذا كنت تحب أن تعرف فإن ذلك لن يهز لي ولالهم طرفا بل على العكس سيهتمون أكثر بأن يعرفوا أنك حاولت ابتزازي .

ساد صمت ثقيل في الطرف الآخر من الخط فاستمرت :

– هيا يا "مايك" قل ما تريده لـ"ريك داريان" وسأقص عليه ما حدث بينك وبيني ليلة أن حضرت .

– أنت تهوشين !

– حاول وسترى . أنت تريد أن تلعب بقذارة فهيا افعل وسترى من ستكون له اليد العليا في اللعبة .

فكرت الشابة أنها في الحقيقة فقدت كل شيء غال ولم يعد يهمها شيء .

– ايتها الوضيعة .

– لو كنت مكانك يا "مايك" لغادرت "لوس انجيلوس" دون أن التفت ورائي ويمكنني أيضا أن أعترف لـ"هارولد" اسمح لي بأن أقول لك : إن فرص حصولك على وظيفة "جوردون" ذهبت أدراج الرياح .

أطلق "مايك" سلسلة من السباب . أنهت "باتريشيا" حديثها :

– ليس لدي ما أرد به على كلامك المحترم .. أوه لقد نسيت .. هناك آخر شيء .. أتمنى لك ذهابا بلا عودة .

وضعت "باتريشيا" السماعة بعنف . لسوء حظها كانت سعادتها قصيرة العمر . فقد عادت إلى ذهنها ذكرى "جيف" وهو يصفق الباب بعنف . أليس من حقها أن تعتقد أن "جيف" كان مندفعا في تصرفه عندما صدق كلام "مايك" وأنه هجرها دون أن يتيح لها فرصة الشرح ؟ ولكنها هي أيضا تصرفت دون أن تصارحه بقصتها مع "مايك" .

أحست بالإرهاق من هذا النهار المفعم بالإثارة فاستغرقت في نوم متقلب .

\# \# \#

نهضت "باتريشيا" مبكرة عن المعتاد وبعد أن أخذت دشا سريعا ارتدت زي ممارسة رياضة الجري وانطلقت نحو الشاطئ . كان الجو باردا وغائما والشاطئ مهجورا فيما عدا المغرمين بالجري وبعض الجيران الذين ينزهون كلابهم .

وكعادتها في كل مرة انهمكت الشابة في التمتع بجمال الطبيعة وقوة المحيط .

سارت فترة طويلة حتى بدأت مفاصلها تؤلمها فتوقفت وجلست فوق

الرمال لتتامل منظر حركة الامواج الأبدية وهي تصطدم بالشاطئ فيعلو الزبد . اخذت تعبث في الرمال باصابعها ومن وقت لآخر تتابع طيران طائر نورس وحيد وصرخاته تمزق السكون. لم تقتنع "باتريشيا" بفكرة أن تفقد "چيف" ولكن كيف تحقق اللقاء معه بينما هناك الكثير من العقبات امام تحقيق هذا الحلم ؟

فكرت في والديها . لم تخل حياتهما الزوجية من معارك ولكنهمادائما مايتصالحان ويحاولان دائما تنظيف الجروح حتى لاتتقيح . عدم رؤيتها لـ"چيف" لايشكل حلا . ويجب أن تواجه الأمر بشجاعة .

إن "باتريشيا" اليوم ادركت انه كان عليها أن تصارح "چيف" بكل شيء وتطلعه على الجزء الخاص بالابتزاز الذي تعرضت له .. ولكنه هو ايضا له اخطاؤه ؟ لماذا هذا الصمت القاسي حول موضوع لايمسه بهذه الدرجة من القسوة ؟ وهل اخطاؤهما المشتركة تحكم بالإعدام على سعادتهما ؟

اتخذت "باتريشيا" قرارا : ستذهب لمقابلة "چيف" وهي تامل أن المواجهة قد تنهي كل التعاسة وسوء الفهم .

كان هذا القرار بالإضافة إلى هواء البحر المنعش قد اعاد إليها صلابتها . نهضت قفزا وهي مصممة على العثور على "چيف" في المكان الذي يختفي فيه .

عندما استعدت للرحيل لمحت عن بعد وسط الضباب ظلا مالوفا لها وإن لم يكن واضحا ظنت في البداية انها تهلوس نتيجة نقص في النوم ولكن عندما اقترب الشبح فهمت "باتريشيا" انها لا تحلم . قطع

"چيف" الخطوات القليلة التي تفصلهما في تردد وعندما اصبحا وجها لوجه نظر كل منهما إلى الآخر طويلا دون أن ينطقا بكلمة . قال اخيرا:

- كنت أعلم انني ساجدك هنا !

- كنت ....

- لا .. لاتقولي شيئا . وأنا مدين لك بالاعتذار لانني هربت هكذا امس وأيضا لانني لم اخبرك بانني كنت اعمل في قضية "موران".

- ولماذا اخفيت عني ذلك ؟

كان سؤالها مشوبا بالفضول اكثر من العداوة .

- في البداية لم أستطع أن الاحظ الشبه في الاسم فقد كانت القضية بالنسبة لي من عشر سنوات مضت وعندما ادركت الصلة خشيت أن الكشف عن ذلك قد يؤثر على علاقتنا . كما لم أكن اعرف كيف ستتقبلين الأمر . لقد حاولت أن اقنع نفسي بان الأمر لايهمنا ولكني عندما فهمت مدى تعلقك بوالدك رأيت من واجبي أن افعل شيئا .

- تفعل شيئا ! ماذا تقصد ؟

- حاولت أن اثبت عدم صحة النظرية التي حاولنا أن نثبتها ضد والدك . لم أكن أعرف كيف أحقق ذلك ولكن عندما حدثتني عن "جيللر" والميراث ادركت انني وجدت الفرصة التي ابحث عنها للعثور على الحلقة المفقودة .

اخذت "باتريشيا" تلتهم كلماته .

- عندما تاكدت من القضية لم يكن لدينا أي شاهد عيان. استطعنا أن نضع أيدينا عليه وكان هناك شاهد واحد باستطاعته أن يقلب التحقيق راسا على عقب هذا الشاهد لابد انك عرفته وهو "دونالد . ت .

جيللر" .

- لكن !

كانت كل قطع اللغز لم تكتمل عند الشابة . استمر "جيف" في شرحه:

- دعيني اشرح لك ماذهبت من اجله إلى "واشنطن" لقد تاكدت من ان "جيللر" هو الشاهد الذي بحثنا عنه دون جدوى وكان من الواضح ان الجميع يشكون في انه من اعضاء المافيا . ولكني اتصلت باصدقاء لي في الحكومة فاكدوا لي شكوكي : فـ"جيللر" كان مثل ابيك عميلا للمخابرات المركزية ثم دسهما جهاز المخابرات هو وابوك وسط عصابة المافيا .

صاحت الشابة وهي لا تستطيع ان تكتم ارتياحها .

- حمدا لله !

- لقد كانت بعض النواحي يسودها الغموض ولكني كنت متاكدا تماما انه لن يشهد لصالح والدك وإلا انكشف سره امام المافيا . والاموال التي اوصى بها لكم كانت كتعويض عما سببه من سنوات مضت .

- إذن "مايك" لم يكن يعرف كل شيء ...

قصت الشابة على "جيف" كل الاتهامات التي وجهها "مايك" ومحاولة ابتزازه لها الامر الذي جعلها تتحمله .

- ولكن لماذا لم تخبريني في الحال ؟ الم يكن عندك ثقة بي ؟

- لقد اخطات وانا اعترف بذلك ولكني كنت سافعل عندما افسد كل شيء .

- إن هذا النمط من الناس يتنفس الاكـاذيب ولست ادري لماذا

تصرفت هكذا بعنف . لقد اثار غضبي بطريقته الوضيعة في الحديث . لقد اردت ان تعرفي الحقيقة من فمي عندما ابشرك ببراءة والدك واقدمها لك على صحيفة من الفضة .

- لست في حاجة إلى صحيفة من الفضة سنعمل معا في هذه القضية كما سنعمل في كل القضايا .

- كل القضايا ؟ حقا كلها ؟

قالت "باتريشيا" .

- نعم .

كانت مسالة حضوره بنفسه إليها هي ابلغ دليل على حبه لها لم تكن تعرف إن كان ماتحس به من رطوبة على خدها بسبب الضباب ام دموع الفرح . اخذ وجهها بين يديه :

- "باتريشيا" ياحبي ! عديني الا نتجادل ابدا !

- إن الجدل ليس مشكلة وإنما المشكلة هي إيجاد حلول للمؤامرات . انا لا اخشى المعارك او الخلافات ولكن عدني انت ان تحاول التغلب عليها .

- هذا وعد !

ودت " باتريشيا" ان تدوم هذه اللحظات للابد . اخذ قلب الشابة يدق بشدة واضطراب وكانه احس بان ما اعلنه "جيف" سيغير حياتها تماما .

- من الرائع ان تسكني هكذا بجوار البحر ولكن الا تعتقدين انك تستطيعين الاستغناء عنه لتاتي وتسكني معي ؟ على اية حال يمكنك الحضور هنا في اي وقت فالمكان ليس بعيدا .

- هل يمكن أن تحدد سؤالك اكثر ؟

- احبك يا "باتريشيا" واريد ان تشاركيني حياتي أريد أن اتزوجك !

- أوه ... "چيف" ! "چيف" !

تعلقت في رقبته كالطفل وغمرت وجهه بالقبلات هذه المرة ليس هناك أي ظل من الشك ... لقد كانت دموعها المنسابة فوق خديها دموع فرح وسعادة .

سألها :

- هل أفهم أن الاجابة نعم ؟

- وما رأيك ؟

- قوليها يا "باتريشيا" .. أريد أن اسمعك تقولينها ..

- نعم يا حبيبي .. نعم .. نعم أريد أن أصبح زوجتك .

في هذه اللحظة احست الشابة بشيء يجذبها من اسفل وعندما خفضت عينيها رأت كلبا صغيرا من نوع "الكانيش" يعض بنطلونها .

على بعد مترين منهما كانت صاحبة الكلب وهي امرأة متوسطة العمر لها جسد مصارع تنظر إليهما نظرة عتاب . تجاهل "چيف" هذه النظرة وصاح :

- إننا سنتزوج !

اكتفت المصارعة بالإجابة قبل أن تبتعد برفقة كلبها :

- اتمنى ذلك !

قال "چيف" :

- لست أدري إن كنت توافقينني على رأيي بالإسراع بالزواج .. لاتجيبي الآن وإنما فكري .

صمت قليلا ثم أكمل :

- لقد حلمت طوال عمري أن أعيش هذه اللحظات ولكن الحقيقة تفوق الخيال .

ردت "باتريشيا" :

- وهذا ليس سوى البداية .

- اتذكرين أول يوم التقينا فيه في الحفل الخيري ؟

لم أستطع أن أرفع عيني عنك وكأنني أحسست أنه في يوم ما سنعرف السعادة معا .

قالت وهي تمزح :

- كم هو مضحك ماتقول لأنني في هذه الليلة اعتقدت طوال العشاء انك تضع عينيك على عنقي ولكني قلت في نفسي إن هذا مجرد تخيلات عندي .

\# \# \#

فجأة رن جرس الباب . ظلا لحظات مسمرين في مكانهما همست الشابة :

- دعنا نتظاهر بالموت حتى يرحلوا .

ظل الباب يرن عدة مرات ثم سمعا صوت أوراق تدس من عقب الباب وعندما ذهب القط "دومينو" ليعبث بها قفزت "باتريشيا" لتنقذها من بين مخالبه . نزعت ورقة مطوية ولم تصبر حتى قرأتها وإن كان ذهنها بعيدا :

"لقد تم إخطارنا مؤخرا انه نظرا لإخلالك بعقد الإيجار حيث تملكين حيوانا اليفا فالرجاء التخلص من قطك خلال ثلاثين يوما أو التكرم

بالعثور على شقة اخرى" .

الإدارة

ابتسمت "باتريشيا" وهي تناول "جيف" الورقة التي اطلع على محتواها بسرعة ثم سالها :

- اتظنين ان "دومينو" سيحب الإقامة في "بل إير" ؟

- عندما افكر في هجومه عليك في اول يوم حضرت إلى هنا ؛ لم يكن يظن وقتها انك منقذي .

قال "جيف" وهو يفكر :

- نعم .. إن الصدفة اكثر من الخيال .

اخذت الشابة الإنذار وكورته ثم القت به إلى "دومينو" ليلهو به . كانت الشابة تعيش في عالم خيالي حتى إنها تصورت ان عروستها المصنوعة من الصيني كانت تغمز لها بعينها .

تمت